الأربعون الأثرية

من الآداب السلفية

جمع وترتيب

محمود بن عبد الرحمن المشهداني

غفر الله له

الأربعون الأثرية
من الآداب السلفية

من كتاب «المصنف»

للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي

المتوفى سنة ٢٣٥هـ رحمه الله

تأليف وتعليق

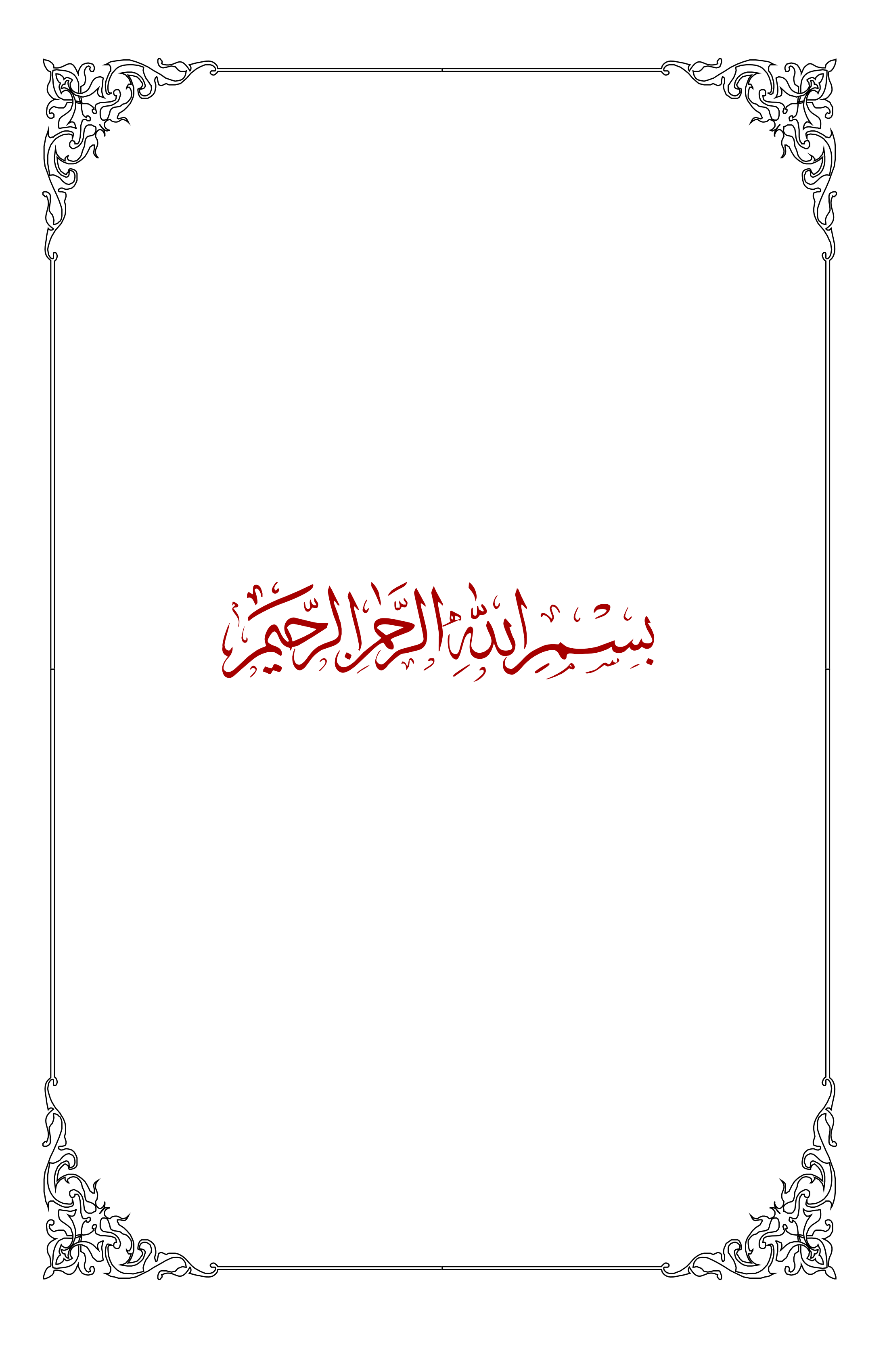
محمود بن عبد الرحمن المشهداني

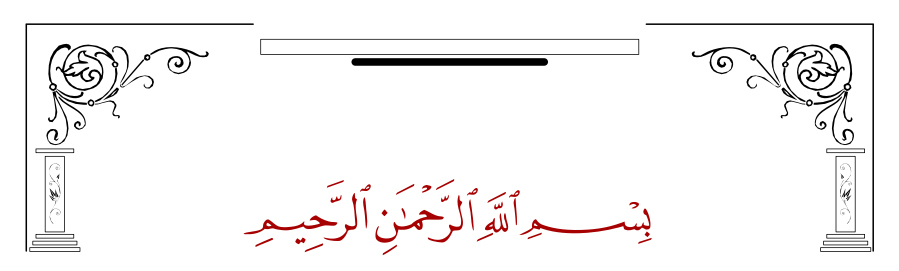
غفر الله له

منشورات مشروع
تقريب فقه السَّلف للخلف

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢


بسم الله الرحمن الرحيم



الحمدُ لله ربِّ العَالمين، قيُّوم السَّماوات وَالأَراضِين، الرَّبُّ المعبودُ ذو الأسماءِ الحُسنىٰ والصفات العلا، الحمدُ لله وَكفىٰ، وَالصَّلاة وَالسَّلام علىٰ النَّبيِّ المُجتبىٰ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محمَّدٍ وَآلهِ وَصَحْبهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَمَنْ بِهُداهمُ اقْتَدىٰ، أَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا الله وَحْدَهُ لا شَريكَ لهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ محمَّدًا صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَخليلُه.

أما بعد: فمن أُسس الدّين المَرضي، وَالعَقيدة الصَّحيحة، وَالمَنهجِ المُستقيم، وَالطَّريقة المحْمودة، فدِينُنا دينٌ متكاملٌ فيهِ العَقيدةُ وَالأحكامُ وَالمعاملاتُ وَالأخلاقُ وَالآداب . . . وَكُلها دين، فليسَ في دينِ الله جَلَّ وَعَلَا قِشرٌ وَلبٌّ كَما زَعمَ مَنْ زَعمَ مِنْ أَهلِ الأَهواء، إنّما كلُّهُ لبٌّ. وَمِنْ هَذا المبْدأ نُقدمُ بينَ أَيديكم الطَّيبة هَذا المتنَ المُتواضع، وَالَّذي فيهِ إحْياءٌ لتراثِ السَّلف ومن أمَّهات كتب السَّلف ألا وهو (مصنف الإمام ابن أبي شيبة رحمه الله تعالىٰ).

واخترنا لَكُم كتابَ الأَدبِ مِنْ هَذا المُصنفِ الجامعِ، الماتعِ، النَّافعِ، وَلأهميةِ الأَخلاقِ وَالأدبِ قَالَ الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم].

وقال النَّبيّ صَلَّاَللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**اتقِ الله حَيثُما كُنتْ، وأَتْبِع السَّيئةَ الحَسنةَ تَمحُها، وَخالقِ النَّاسَ بخلقٍ حَسنٍ**»(١). وقد استفدنا من بعض مشايخنا الأفاضل رَضِيَاللَّهُعَنۡهُمۡ قولهم: «الأدب قبل الطلب».

فبالأخلاق والالتزام بآداب وفضائل الدِّين الإسلامي فتح الله جَلَّوَعَلَا بلادًا كثيرة، وأسلم خلق كثير، فبها تفتح البلاد وقلوب العباد.

وقد قيل: الأدب لا يباع ولا يشترىٰ بل هو طابع في قلب كل من تربىٰ، أو تخلق به وعليه، فليس الفقير من فقد الذهب والفضة، إنما الفقير من فقد الأخلاق والأدب. قلة الدين وقلة الأدب وقلة الندم عند الخطأ وقلة قبول العتاب والنَّصيحة لمن أكبر الأمراض التيلا دواء لها. وقالتْ الحكماء: «إذا كان الرجل طاهر الأثواب، كثير الآداب،

(١) حسن رواه الإمام الترمذي برقم (١٩٨٧).

حسن المذهب، تأدّب بأدبه وصلح لصلاحه جميع أهله وولده».

وقال الشاعر:

رأيتُ صلاحَ المرءِ يُصلحُ أَهله
وَ يُفسدهم ربّ الفسادِ إذا فَسد
يَعظّم في الدنيا لفضل صَلاحه
وَ يُحفظ بعدَ الموتِ في الأهلِ وَالوَلد(١)

اللَّهُمَّ جمِّلنا وَاهْدِنا لأَحْسنِ الأَخْلاقِ وَتَقبَّل منَّا إنَّك أَنتَ السَّميعُ العَليم.

وَجَزىٰ اللهُ خيرًا مَنْ كَانَ لَهُ اليَدُ الطَّيبةُ الطُّولىٰ فِي فكرةِ وَدَلالةِ هَذا الكِتاب.

كَتَبَهُ: عُبَيْدِ الله الفَقِيرُ لِمَعْبُودِهِ

أبو بكر: محمود بن عبد الرحمن المشهداني

غفر الله له ولوالديه

(١) العقد الفريد (٢/ ٢٦١)



من آثار الصحب الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

١) قال رَافِع بْنِ أَبِي رَافِعٍ الطَّائِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «أَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ[٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ: أَمَرْتَنِي بِمَا أَمَرْتَنِي بِهِ، وَدَخَلْتُ فِيمَا دَخَلْتُ فِيهِ، فَمَا زَالَ يَعْتَذِرُ إِلَيَّ حَتَّىٰ عَذَرْتُهُ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧٢٠١) وسنده صحيح

(التعليق)

الاعتذار: أصل العذر إزالة الشيء عن جهته، اعتذر إلىٰ فلان فعذره أي أزال ما كان في نفسه عليه في الحقيقة أو في الظاهر[٣].

---

(١) أبو الحسن رافع بْن عميرة بْن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، صاحب رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صحب الصديق في ذات السلاسل، وخالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في فتح الشام، ت ٢٣هـ.

(٢) عَبْد اللَّه بْن عثمان بْن عَامِر الْقُرَشِيّ، الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إمامُ المِحنَة ، وَزِيرُ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَلِيفَتُهُ، وَوَالدُ أَحَبِّ نِسَاءِهِ، ت ١٣هـ، وَعُمْرُهُ ٦٣.

(٣) الفروق اللغوية الإمام أبي هلال العسكري رحمه الله تعالىٰ (١/ ٢٣٥)

والاعتذار خُلقٌ كَريمٌ وَأَدبٌ عَظيمٌ، لا يَسْتطيعه إلَّا الكِرام، وَلا يَقبلهُ إلَّا العِظام، وَلا يُوصي بِهِ إلَّا الحُكماء النُّبلاء العُقلاءُ الأصْفياءُ.

قِيل: «لَو أنَّ رَجلًا شتَمني في أذني هَذهِ، وَاعتذر في أُذني الأُخرَىٰ، لقبِلتُ عُذرَه»[1].

فهذا الْكَريمُ ابنُ الكَريم ابْنِ الكَريم ابْنِ الكَريم: يُوسُفُ بنُ يَعْقُوبَ بنِ إسْحاقَ بنِ إبْراهِيمَ، عليهمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ سطَّر أَجْمَلَ الصُّورِ حِينَما عَذَرَ إِخْوَتَهُ

قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [سورة يوسف]

وقد قيل:

قيلَ لي قدْ أَساءَ إليكَ فلانٌ
وَ قُعود الفَتىٰ عَلىٰ الضَّيمِ عارُ

قلتُ قدْ جَاءَنا فَأحدثَ عُذرًا
دِيَّة الذَّنبِ عِندَنا الاعْتِذارُ

وَتفكَّر في حالِ تلكَ النَّملةِ التَّي التَمَسَتْ العُذر لنَبيِّ الله سُليمان صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وَجنودِه، فقالتْ في نَصيحتِها لِبَني

(1) الآداب الإمام ابن مفلح رحمه الله تعالىٰ (1/ 302)

جِنْسِها وَقَومِها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [سورة النمل]، فالتَمَستْ لَهمْ عُذرًا في أنَّهم إنْ حطَّموا النَّمل فليسَ عنْ قَصدٍ منْهُم وَلا شُعورٍ، فليسَ مِنْ مَنهَجِ الأَنبياءِ الإِفْسَادُ أَو الأَذِية فإياك أن تكون نملةٌ أفقَهَ منك.

ومع هذا: ننصحُ وَنُؤكدُ لا تفعلْ مَا يَضطرِكَ للاعتذارِ، وَراقبْ نَفسَكَ، وَتَمهلْ وَلا تتعجلْ فقدْ قَالَ النَّبيُّ ﷺ: «**التُّؤدةُ في كُلِّ شيءٍ خيرٌ إلَّا في عَمَلِ الآخِرة**»[١].

وَجَاءَ رجلٌ إِلَىٰ النَّبيِّ ﷺ فَقَالَ: «عِظْنِي وَأَوْجِزْ»، وفي رواية: «عَلِّمْنِي وَأَوْجِزْ»، فَقَالَ النَّبيّ ﷺ: «**ذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، وَلَا تَكَلَّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ غَدًا، وَأَجْمِعِ اليَأسَ مِمَّا فِي يَدَيِ النَّاسِ**»[٢].

---

(١) سنن الإمام أبي داود برقم ٤٨١٠ وصححه الإمام الألباني

(٢) حسن بشواهده مسند الإمام أحمد برقم ٢٣٤٩٨، سنن الإمام ابن ماجه برقم ٤١٧١، ينظر في السلسلة الصَّحيحة برقم ٤٠١.

يقول الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالىٰ: «مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ، ثُمَّ جَاءَ يَعْتَذِرُ مِنْ إِسَاءَتِهِ، فَإِنَّ التَّوَاضُعَ يُوجِبُ عَلَيْكَ قَبُولَ مَعْذِرَتِهِ، حَقًّا كَانَتْ أَوْ بَاطِلًا!!! وَتَكِلُ سَرِيرَتُهُ إِلَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْهُ فِي الْغَزْوِ. فَلَمَّا قَدِمَ جَاءُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ!!! فَقَبِلَ أَعْذَارَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ»[(١)].

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ سَرَائِرَنا وَعَلانيَّتنا وَجَميعَ أَحْوَلِنَا وَلا تَكِلْنا إلىٰ أَنْفُسِنا طَرفَةَ عَيْنٍ

٢) قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[(٢)]: «الحياءُ والإيمانُ قُرِنا جميعًا، فإذا رُفِعَ أحدُهما رُفِعَ الآخَرُ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٥٨٥٩) وسنده صحيح

(التعليق)

قال الحافظ الإمام ابن حجر رحمه الله تعالىٰ: الحَياء: خُلُق يبعث صاحبه علىٰ اجتناب القبيح، ويمنع مِن التقصير

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣٢١)

(٢) أبو عبد الرحمن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب، أحد حفّاظ هذه الأمّة، وقدوة الحفّاظ، كان من صالحي الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وقرائهم وزهادهم وكان من أكثرهم تتبعا لآثار رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأكثرهم استعمالًا، ت ٧٣هـ.

في حقِّ ذي الحقِّ[١]. وفي الصَّحيحينِ عنْ أَبي هُريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّ رَسُولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ**»[٢]. ولقد كَانَ النَّبيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالىٰ: «حياةُ القلبِ يكونُ فيهِ قوَّة خُلُق الحَيَاء، وقلَّة الحَيَاء مِن مَوتِ القَلبِ وَالرُّوحِ، فكلَّما كانَ القَلبُ أَحيىٰ كانَ الحَيَاء أَتَم»[٣].

وقدْ قيل:

يَعيشُ المَرءُ ما اِستَحيا بِخَيرٍ
وَيَبقىٰ العودُ ما بَقِيَ اللِحاءُ
فَلا وَاللَهِ ما في العَيشِ خَيرٌ
وَلا الدُنيا إِذا ذَهَبَ الحَياءُ

والحَيَاءُ شَرِيعَةُ جَمِيعِ الأَنبِيَاءِ عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلَام:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ**

(١) فتح الباري (١/ ٥٢)
(٢) صحيح الإمام البخاري برقم ٩ صحيح الإمام مسلم برقم ٣٥
(٣) مدارج السالكين (٢/ ٢٥٣)

مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِن كَلامِ النُّبُوَّةِ، إذا لَمْ تَسْتَحْيِ فافْعَلْ ما شِئْتَ»(١).

أَعلىٰ رَسُول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدرَ هَذا الخُلقِ العظيم، وَأَجَلَّهُ، وَعَظَّمَ شَأنَهُ، فَبَيَّنَ لَنا أَنَّ الحَياءَ لَمْ يَزَل مُعَظَّمًا فِيْ شَرَائِعِ الأَنْبياءِ الأَوَّلِيْنَ، وَأَنَّهُ لَمْ يُرْفَعْ وَلَمْ يُنْسَخْ فِيْ جُمْلَةِ مَا نَسَخَ اللَّهُ مِنْ شَرَائِعِهِ، بَل تَخَلَّقَ بِهِ المُؤمنونَ، وَتَوَارَثُوهُ كَابِرًا عَنْ كابِرٍ، وَتَوَاصَوْا بِهِ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ.

٣) قَالَ عُثْمَان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ(٢): «**لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ الرَّجُلِ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا**».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٦١١) وسنده صحيح

(التعليق)

إنَّ من مزايا دينِ الله أنْ أوجدَ العِلاجَ للأخطاء قبلَ وقوعِها، واحتاطَ لمصالِحِهِم من الشّر ومقدماته، وهذا عين الحكمة، وهو ما يطلق علىٰ علماء الأصول بـ سدِّ الذرائع

(١) صحيح الإمام البخاري برقم ٣٤٨٣

(٢) أبو عبد الله عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الأموي القرشي، ذو النورين، وصاحب رَسُول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المبشر بالجنَّة علىٰ حياته، أميرالمؤمنين الصَّابر، جامع القرآن، والشَّهيد المظلوم، ت ٣٥هـ.

يقول الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۝٢٢٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝٢٢٥ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۝٢٢٦ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ [سورة الشعراء] فالشِّعرُ في عُمومِهِ هِجاءٌ وَغَزلٌ وَتفاخرٌ وَكَذبٌ وَقَدحٌ بالأَوصافِ وَالأَشخاصِ . . . ، وَقلَّ أنْ تجدَ شِعرًا مفيدًا طيبًا يَدعو إلىٰ الأَخلاقِ وَالفَضِيلةِ وَالتَّوحِيدِ وَصَلاحِ ذَاتِ البَيْن . . . !!! لِذا مُنعَ أنْ يقولَ النَّبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ شعرًا أو أن يكون شاعرًا، كما قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَمَا عَلَّمْنَـٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [سورة يس] فما كانَ مِنَ الشِّعرِ لله فحيَّ هَلا بِهِ، إذا لَمْ يَشْغلنا عنْ عِبادةِ الله جَلَّوَعَلَا، وَما كانَ لغيرِ الله جَلَّوَعَلَا فينظر فيه وفي حال ومآله: فإن عارض الشرع فهو حرام وينطبق عليه حديث الباب، وإن كان مباح فمباح إن لم يصرفنا عن الغاية التي خلقنا الله جَلَّوَعَلَا من أجلها ألا وهي العبادة ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات].

فائدة: قال الشيخ الإمام الألباني رحمه الله تعالىٰ[(١)]:

«وإني لأذكر جيِّدًا أنني لمَّا كنتُ في دمشقَ -قبلَ هِجرتي إلىٰ

(١) تحريم آلات الطرب (١/ ١٨١ _ ١٨٢)

هُنا عمَّان- بسنتينِ أنَّ بعضَ الشَّبابِ المُسلم بدأَ يتغنىٰ ببعضِ الأَناشيد السِّليمة المَعنىٰ، قاصدًا بذلكَ معارضةَ غِناءِ الصُّوفية بمثلِ قصائدِ البُوصيري وَغيرِها، وسجَّل ذلكَ في شريطٍ، فلمْ يلبثْ إلاّ قليلًا حتَّىٰ قرنَ معهُ الضَّربَ علىٰ الدُّف! ثمَّ استعمَلوهُ في أوّل الأَمرِ في حفلاتِ الأَعراس، علىٰ أَساسِ أنّ الدُّفَ جائزٌ فِيها، ثمَّ شاعَ الشَّريطُ، واستنسختْ منهُ نسخٌ، وَانتشرَ استعمالهُ في كثيرٍ منَ البيوتِ، وَأَخذوا يستمعون إليهِ ليلًا نهارًا، بمناسبةٍ وَبغيرِ مناسبةٍ، وَصارَ ذلكَ سَلواهُم وَهُجيراهُمْ! وَمَا ذلكَ إلاّ مِن غلبةِ الهوىٰ وَالجهلِ بمكائدِ الشِّيطان، فصَرفهُم عنِ الاهتمامِ بالقرآنِ، وَسماعهِ، فضلًا عنْ دِراسَتِه، وصارَ عِندَهُم مَهجورًا كما جَاء في الآيةِ الكريمةِ - أي: قولـه جَلَّوَعَلَا: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾ [سورة الفرقان]».

٤) رأىٰ عَلِيٌّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[(١)] رَجُلًا يَقُصُّ فقَالَ: «عَلِمْتَ النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٧١٦) وسنده صحيح

(١) أمير المؤمنين، وابن عم خاتم النَّبيّين، وزوج بنت سيد المرسلين، يكنىٰ أبا الْحَسَن، وأبا تراب، من المسلمين الأوائل، وفضائله كثيرة، اسْتُخْلف =

(التعليق)

والنَّاسخ والمنسوخُ منْ عُلوم الشَّريعة المُهمة الَّتي لا يَصح جَهلُها للمُتصدرِ بالإفتاء وَالتَّعليم، قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة] **والنَّسخ لغةً الإزالةُ، ومن ذلك قول العرب: نسختِ الشَّمس الظّل، أي أزالتهُ وحلَّتْ مَكانَهُ، وَاصطلاحًا: هو رفعُ حُكمٍ شَرعي متقدمٍ بدليلٍ شَرعي مُتأخر.**

لهذا قالَ عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ**، وَمِنْ أَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا جَاءَ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ أَصَاغِرِهِمْ فَذَاكَ حِينَ هَلَكُوا**»[١].

قال الإمام ابن قتيبة رحمه الله تعالىٰ في معرضِ الرَّدِ علىٰ تساؤلٍ: «لا يزالُ النَّاسُ بخيرٍ مَا كانَ عُلماؤهم المشَايخ، ولمْ يكنْ عُلماؤهم الأَحداث، لأنَّ الشَّيخ قد زالتْ

= بعد قتل عُثْمَان، وَقتل بِالْكُوفَةِ سنة أَرْبَعِينَ فَكَانَت خِلَافَته أَربع سِنِين وَتِسْعَة أشهر وَسِتَّة أَيَّام وَمَات وَهُوَ ابْن ٦٣ سنة.

(١) المعجم الكبير الإمام الطبراني ٨٥١٠

عنهُ ميعة الشَّباب وحدَّته، وَعَجلته، وسفهه، واسْتصحب التَّجربة والخبرة، فلا يدخلْ عَليهِ في علمه الشُّبهة، ولا يغلب عليه الهوىٰ، ولا يميل به الطَّمع، ولا يستزله الشَّيطان اِسْتزلال الحَدث ومع السِّن الوَقار، وَالجلالةِ وَالهيبة، وَالحَدث قدْ يدخل عليهِ هذهِ الأمور، الَّتي أَمنت علىٰ الشَّيخ، فإذا دخلت عليه، وأفتىٰ؛ هَلكَ وَأَهلك»[١].

٥) عَنْ شُعْبَةَ رحمه الله تعالىٰ قَالَ: حَدَّثَتْنِي شُمَيْسَةُ، قَالَتْ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا[٢]، **وَسُئِلَتْ عَنْ أَدَبِ الْيَتِيمِ، فَقَالَتْ: «إِنِّي لَأَضْرِبُ أَحَدَهُمْ حَتَّىٰ يَنْبَسِطَ».**

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧٢٢٢) وسنده صحيح

(التعليق)

اليتيم: الْيُتْمُ فِي النَّاسِ مِنْ قِبَلِ الْأَبِ فَيُقَالُ صَغِيرٌ يَتِيمٌ وَالْجَمْعُ أَيْتَامٌ وَيَتَامَىٰ

---

(١) نصيحة أهل الحديث (١/ ٣٠)

(٢) أم عبد الله عَائِشَة بنت أبي بكر الصّديق، زَوْجَة رَسُول اللَّهِ، أم الْمُؤمنِينَ الصديقة بنت الصّديق حَبِيبَة رَسُول اللَّهِ، المبرأة من فَوق سبع سماوات، وَكَانَت بنت ١٨ حِين قبض رَسُول اللَّهِ إِلَىٰ جنته ت٥٧هـ

فَإِنْ مَاتَ الْأَبَوَانِ فَالصَّغِيرُ لَطِيمٌ وَإِنْ مَاتَتْ أُمُّهُ فَقَطْ فَهُوَ عَجِيٌّ[(١)].

أمرنا الله جَلَّوَعَلَا بأنْ نرعىٰ اليَتيمَ وَنُراعي حَالَهُ وَافتقارَهُ وَانكسارَهُ قَالَ جَلَّوَعَلَا: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ [سورة البقرة] وَقَالَ جَلَّوَعَلَا: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [سورة الضحىٰ] قال رَسُول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**كافِلُ اليَتِيمِ له، أوْ لِغَيْرِهِ أنا وهو كَهاتَيْنِ في الجَنَّةِ**» **وأَشارَ مالِكٌ بالسَّبَّابَةِ والْوُسْطَىٰ**[(٢)].

وَكفالةُ اليَتيم تَكونُ بأمنهِ وَأمانهِ وَأخلاقهِ وَمعيشتهِ وَاختيارِ الأَصْلح لهُ.

وقدْ قالَ رسولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**كُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، الإمامُ راعٍ ومَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ راعٍ في أهْلِهِ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والمَرْأَةُ راعِيَةٌ في بَيْتِ زَوْجِها ومَسْئُولَةٌ عن رَعِيَّتِها، والخادِمُ راعٍ في مالِ سَيِّدِهِ**

---

(١) المصباح المنير انظر (ي ت م).

(٢) صحيح الإمام مسلم برقم ٢٩٨٣

ومَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ والرَّجُلُ راعٍ في مالِ أبِيهِ ومَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، وكُلُّكُمْ راعٍ ومَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ»[١].

فلا بدَّ أن نقومَ بواجبِ التأديبِ لليتيم والعجي واللطيم ... وهم أحوج ممن لهُ أبوان عادةً.

٦) قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: **«إِذَا عَلَّمْتُ وَلَدِي الْقُرْآنَ وَأَحْجَجْتُهُ، وَزَوَّجْتُهُ، فَقَدْ قَضَيْتُ حَقَّهُ، وَبَقِيَ حَقِّي عَلَيْهِ».**

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٨٤٥) وسنده صحيح

• (التعليق) •

دينُنا دينُ العملِ وَالتّوكل، وَقَدْ أمرنا ربّنا بفعل المأمور، وترك المحظور، والصّبر علىٰ المقدور، كما قال اللـه جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة براءة] **والأخذُ بالأسبابِ سُنَّة، وَتركُها بِدْعة، وَالاتِّكالُ عَليها شِرك.**

---

(١) صحيح الإمام البخاري برقم ٨٩٣ صحيح الإمام مسلم برقم ١٨٢٩

(٢) ابن سَعِيد بن الْعَاصِ، كنيته أَبُو عُثْمَان وَقد قيل أَبُو عَبْد الرَّحْمَن يَرْوِي عَن عمر وَعُثْمَان وَعَائِشَة سمع مِنْهُ سَالم وابْنه يحيىٰ مَاتَ سَعِيد بْن الْعَاصِ وَأَبُو هُرَيْرَة وَعَائِشَة وعَبْد اللَّه بن عَامر سنة ٥٨هـ.

فمنْ أرادَ الخيرَ فيجبُ عليهِ العَمل وَالأَخذ بالأسْباب وَانتظارِ النَّتائج، وَوَعْد الله جَلَّوَعَلَا في الدُّنيا أَو الآخرةِ أو كِليهما، وَفيهِ إشارةٌ علىٰ أهميةِ تَحفيظِ القُرآنِ للأبْناء وَالتَّربية عليهِ، وَإذا ما كَبروا فإنَّه يُسارع في إعْفافهِ . . . وَقَالَ أَنَسٌ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «كَانَ الرَّجُلُ إذَا قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ جَلَّ فِي أَعْيُنِنَا»[1]. وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ [سورة البقرة] فمن أرادَ النّجاة من ظلمات عقوق الأبناء فعليه ببرهم ليبروه، وقد قيل: «البِرُّ لا يَبْلَىٰ، وَالإِثْمُ لَا يُنْسَىٰ، وَالدَّيَّانُ لَا يَمُوتُ، فَكُن كَمَا شِئتَ، كَمَا تَدِينُ تُدَانُ» ».

قال الإمام مالك بن دينار رحمه الله تعالىٰ: «مكتوب في التّوراة كَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا تَزرَعُ تَحصُدُ»[2].

٧) قال طارق بن شهاب رحمه الله تعالىٰ: «كان بين خالد بن الوليد وسعد[3] كلام، قال: فتناول رجل

(١) الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف. برقم ٣٠٣
(٢) اقتضاء العلم العمل. الإمام الخطيب البغدادي رحمه الله تعالىٰ برقم ١٦٤
(٣) أَبُو إِسْحَاق الْقرشِي الزُّهْرِيّ المدِينِيّ، ابن أبي وَقاص واسْمه مَالك بن وهيب شهد بَدْرًا مَعَ النَّبِيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وَشهد لَهُ رَسُول الله بِالْجنَّةِ، وولاه عمر وَعُثْمَان الْكُوفَة وَمَات بِالْمَدِينَةِ ت ٥٥هـ

خالدًا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عند سعد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: فقال سعد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: مه، فإن ما بيننا لم يبلغ ديننا».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٠٤٨) وسنده صحيح

• (التعليق) •

قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الحجرات] وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة المائدة]

قال رَسُول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١). فلا بدّ من مراعاة مبدأ الأخوة في كل زمان ومكان في الرّضىٰ والسّخط وفي الحبّ والكره وفي كلّ مقام

(١) صحيح الإمام البخاري برقم ٢٤٤٢

ومقال، ولا بدّ أن ننصف أنفسنا وإخواننا وأن لا نحمّل الأمور فوق مستواها وفوق ما تحتمل.

وقد قيل: «الانصاف حُلَّة الأشراف».

٨) مرَّ عمرو بن العاص[(١)] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ علىٰ بغل ميِّت، فقال لبعض أصحابه: «لأنْ يأكل الرَّجل من هذا حتَّىٰ يملأ بطنه، خيرٌ له من أنْ يأكل لحم رجلٍ مسلم».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٠٥٠) وسنده صحيح

(التعليق)

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحجرات] وَقدْ قالَ رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتَدْرُونَ ما الغِيبَةُ**»؟ قالوا: اللَّهُ ورَسُولهُ أعْلَمُ، قالَ: «**ذِكْرُكَ أخاكَ بما يَكْرَهُ**»، قيلَ: أفَرَأَيْتَ إنْ كانَ في أخِي ما أقُولُ؟

(١) أبو عبد الله، أسلم بأرض الحبشة عند النجاشي ثم قدم المدينة علىٰ رَسُول الله مهاجرًا سنة ٨هـ، واستعمله النَّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **علىٰ غزوة ذات السلاسل، وبعثه يوم فتح مكة إلىٰ سواع صنم هذيل فهدمه ت٤٣هـ.**

قالَ: «إنْ كانَ فيه ما تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وإنْ لَمْ يَكُنْ فيه فقَدْ بَهَتَّهُ»(١).

وللإمام ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالىٰ كتاب نافع في هذا الباب

وسمه بـ (ذم الغيبة والنميمة)

٩) قَالَ أَبو جُحَيْفَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ(٢): «جَالِسُوا الْكُبَرَاءَ وخَالِطُوا الْحُكَمَاءَ وسَائِلُوا الْعُلَمَاءَ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦١٠٢) وسنده صحيح

(التعليق)

قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي﴾ [سورة الفرقان]

وَقالَ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ،

(١) صحيح الإمام مسلم برقم ٢٥٨٩

(٢) وهب الخير، السُّوَائِيُّ الكُوْفِيُّ، وَاسْمُهُ: وَهْبُ بنُ عَبْدِ اللهِ، من صغار الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ، ذكروا أن رَسُول الله توفي وهو لَمْ يبلغ الحلم، ولكنه سمع من رَسُول الله، وروىٰ عَنْهُ ت٧٣هـ.

وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ»[(١)].

وقد قيل:

عن المرءِ لا تسألْ وسلْ عن قرينِه
فكلّ قرينٍ بالمقارن يقتدي

فالكبراء: قال الإمام طاوس رحمه الله تعالىٰ: «سادتنا: يعني الأشراف، وكبراءنا: يعني العلماء»[(٢)].

الحكماء: هم أهل الحكمة، والحكمة كما قال الإمام النَّووي رحمه الله تعالىٰ: «عبارة عن العلم المتَّصف بالأحكام، المشتمل علىٰ المعرفة بالله تبارك وتعالىٰ، المصحوب بنفاذ البصيرة، وتهذيب النَّفس، وتحقيق الحقِّ، والعمل به، والصدِّ عن اتِّباع الهوىٰ والباطل، والحَكِيم من له ذلك»[(٣)]. والعلماء: قال الإمام ابن جماعة رحمه الله تعالىٰ في تعريفهم: «أنهم العالمون الأبرار المتقون الذين

---

(١) حسن: سنن الإمام أبي داود برقم ٤٩١٨

(٢) رواه الإمام ابن أبي حاتم انظر تفسير الحافظ ابن كثير، سورة الحجرات، الآية برقم ٦٧

(٣) شرح صحيح الإمام مسلم (٢/ ٣٣)

قصدوا بعلمهم وجه الله الكريم والزلفىٰ لديه في جنات النَّعيم، لا من طلبه بسوء نيّة أو خبث طويّة أو لأغراضٍ دنيوية، من جاه أو مال أو مكاثرة في الأتباع والطّلاب»[(١)].

١٠) قَالَ عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[(٢)]: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَعَظَّمَ وَعَدَا طَوْرَهُ، وَهَصَهُ اللَّهُ جَلَّوَعَلَا إِلَىٰ الْأَرْضِ وَقَالَ: اخْسَأْ خَسَأَكَ اللَّهُ فَهُوَ فِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ، وَفِي أَنْفُسِ النَّاسِ صَغِيرٌ، حَتَّىٰ لَهُوَ أَحْقَرُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْ خِنْزِيرٍ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧١١٥) وسنده حسن

(التعليق)

وهصه: كسره ودقه.

وهذا فيه النهي عن الكبر ظاهرًا وباطنًا.

قال الزَّبيدي رحمه الله تعالىٰ: «الكِبْر: حالةٌ يتخصَّص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وأن يرىٰ نفسَه أكْبَر من

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، (١/ ٧٣)

(٢) ابن الخطاب أمير المؤمنين، أَبُو حفص، كَانَ من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة فِي الجاهلية، كان إسلامه عزًا ظهر بِهِ الإسلام، من المهاجرين الأولين، وتوفي رَسُول اللَّهِ، وَهُوَ عَنْهُ راضٍ، وولي الخلافة بعد أَبِي بَكْر، فسار بأحسن سيرة، وفتح الله جَلَّوَعَلَا لَهُ الفتوح بالشام، والعراق، ومصر. ت ٢٣هـ

غيره»[١]. قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ [سورة الأعراف] وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ﴾ [سورة النحل] وَقالَ النَّبيُّ صَلَّٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قالَ اللَّهُ جَلَّوَعَلَا: **الكبرياءُ ردائي، والعظمةُ إزاري، فمَن نازعَني واحدًا منهُما، قذفتُهُ في النَّارِ**[٢].

وَقالَ رَسُول الله صَلَّٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَن كانَ في قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبْرٍ**» قالَ رَجُلٌ: إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أنْ يَكونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ونَعْلُهُ حَسَنَةً، قالَ: «**إنَّ اللَّهَ جَلَّوَعَلَا جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ، وغَمْطُ النَّاسِ**»[٣].

١١) قالَ مُسْلِم بْنِ نَذِيرٍ رَحِمَهُٱللَّهُ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَىٰ حُذَيْفَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ[٤] فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: «**قَدْ أَدْخَلْتَ رَأْسَكَ فَأَدْخِلِ اسْتَكَ**».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٧٦١) وسنده حسن

---

(١) تاج العروس (٨/ ١٤)
(٢) مسند الإمام أحمد برقم ٩٣٥٩.
(٣) صحيح الإمام مسلم برقم ٩١.
(٤) ابن اليمان وَاسْمُ اليَمَانِ: حِسْلُ بن جَابِرٍ العَبْسِيُّ، اليَمَانِيُّ، مِنْ أَعْيَانِ المُهَاجِرِيْنَ، أبو عبد الله، صَاحِبُ السِّرِّ، ولِدَ في مكَّة، ت ٣٦ هـ في المدائنِ من أرض العراق.

• (التعليق) •

إنّ دِيننا هُوَ دِينُ الأَدبِ وَالصَّلاحِ وَالإصْلاحِ.

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾ [سورة النور] وقد نهينا عن التجسس، كما علمنا النَّبيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فقال: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا**»(١).

فلا يصحُّ للمُسلم أنْ يضعَ نَفْسَهُ مَحلَّ تُهمة

قَالَ رَسُول اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَىٰ مَا لَا يَرِيبُكَ**»(٢).

١٢) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ سَلْمَانَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ(٣) فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، فَقَالَ: «مُنذُ كَمْ»؟ فَذَكَرَ أَيَّامًا فَقَالَ: «أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَكَانَتْ أَمَانَةً تُؤَدِّيهَا».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٢١٩) وسنده حسن

---

(١) صحيح الإمام البخاري ب برقم ٥١٤٣

(٢) مسند الإمام أحمد برقم ١٦٣٠

(٣) سلمَان الْخَيْر الْفَارِسِي أَبُو عبد الله أَصله من حَيّ قَرْيَة بأصبهان سكن =

(التعليق)

يقولُ الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [سورة الأنعام] فأمر الله نبيه بالسَّلام الَّذي هو من شعائرِ الدِّين القَويم، فقالَ رَسُول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لأصحابه وعموم أمته، بل للبشرية جمعاء: «لا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حتَّىٰ تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا حتَّىٰ تَحابُّوا، أوَلا أدُلُّكُمْ علَىٰ شيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ؟ أفْشُوا السَّلامَ بيْنَكُمْ»[١]. وقد حذر الله من مغبة الامتناع عن رد السلام أو قطعه عن أهل القبلة، وذلك في معرض الترغيب والترهيب فقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾ [سورة النساء] وهاهنا نرىٰ خيرية من فهمَ الدِّين وَطبَّقه ألا وهم أصحاب رَسُول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، كما روي عن ابن مسعود عن الصَّحابة: «أبرها قلوبًا وأعمقها علمًا وأقلها تكلفًا، قومٌ

= الْكُوفَة وَأسلم عَن قدوم النَّبِي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَكَانَ قبل يقْرَأ الْكتب وَيطْلب الدّين وَكَانَ عبد لقوم من بني قُرَيْظَة فكاتبوه فَأدىٰ رَسُول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كِتَابَته وَعتق وَأول مشاهده بالخندق وَمَات فِي خلَافَة عُثْمَان بِالْمَدَائِنِ.

(١) صحيح الإمام مسلم برقم ٥٤

اختارهمُ الله لصحبة نبيهِ وإقامةِ دينهِ، فاعْرِفوا لهم فضلَهُم واتبعوهمْ في آثارِهم، وتمسَّكوا بما استطعتمْ من أخلاقِهم ودينِهم، فإنَّهم كانوا علىٰ الهُدىٰ المسْتقيم»[1].

وَفي هذا الحَديث نجدُ حرصَهم علىٰ السَّلامِ، الَّذي هو عنوانُ الأُخوة وَالمَحبة، وَوَسيلةٌ مِنْ وسائلِ تَعزيزها بينَ العِباد، وَعلىٰ تَأديةِ الأَمانةِ إلىٰ أهلها، حتَّىٰ وإنْ كانتْ زَهيدةً في أَعينِ النَّاس، وقدْ قالَ الله جَلَّوَعَلَا عن الأمانة وتأديتها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [سورة النساء]، وقال رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ**»[2].

١٣) عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «خَرَجْتُ مَعَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[3] إِلَىٰ الْكُوفَةِ، فَكَانَ لَا يَأْتِي عَلَيْهِ يَوْمٌ إِلَّا أَنْشَدَنَا فِيهِ الشِّعْرَ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٥٦٠) وسنده صحيح

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٤/ ٢٨٣)

(٢) مسند الإمام أحمد برقم ١٢٥٧٦ وإسناده حسن

(٣) عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ أَبُو نُجَيْدٍ الْخُزَاعِيُّ سَكَنَ الْبَصْرَةَ، أَسْلَمَ وَغَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَوَاتٍ، وَعَقِبُهُ بِالْبَصْرَةِ، وَكَانَ أَبْيَضَ الرَّأْسِ =

(التعليق)

حكم الله جَلَّوَعَلَا وهو خير الحاكمين في كل شيء وفصل فقال جَلَّوَعَلَا: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سورة فصلت]

ولم يغفل شيئًا ولمْ يخفَ عليهِ شيءٌ فقال جَلَّوَعَلَا: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ [سورة الأنعام]

ومنْ ذلكِ ما اشتهرَ عندَ العربِ ألا وهُو الشّعر الَّذي قيلَ عنهُ: الشّعر معدنُ علمِ العربِ، وسفرُ حكمَتِها، وديوانُ أخْبارها، ومستودعُ أيَّامها، والسّور المضروبُ علىٰ مآثِرها، والخنْدَق المحجوزُ علىٰ مفَاخِرها . . .[1]، فلمْ تلغهِ الشَّريعة ولمْ تبقهِ علىٰ إطْلاقه، فقدْ جاءتْ بخيرٍ منهُ وَأحسنَ وَأفضلَ، وَأجازتْ منهُ ما يتوافقُ مع الشَّريعة وَلا يُعارضُها، وَلا يُلهي عنْها، ولا يَصد عنْها . . . قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ۝٢٢٤ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ۝٢٢٥ وَأَنَّهُمۡ

= وَاللِّحْيَة، كَفَّ نَفْسَهُ عَنِ الْفِتْنَةِ، مُجَابَ الدَّعْوَةِ، بَعَثَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُفَقِّهُ أَهْلَ الْبَصْرَةِ، ت٥٣

(١) عيون الأخبار (٢/ ٢٠٠)

يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ [سورة الشعراء] وروي عن عكرمة رحمه الله تعالىٰ أنه قال: «ما سمعت ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فسّر آية من كتاب الله جَلَّ وَعَلَا إلا نزع فيها بيتًا من الشِّعر. وكان يقول: «إذا أعياكم تفسير آي من كتاب الله فاطلبوهُ في الشِّعر؛ فإن الشعر ديوان العرب» »[(١)].

قالَ العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الشّعر شعْران، إذا كانَ في الحكمةِ والمواعظِ والفوائدِ لا بأسَ بهِ»، يقول رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن من الشعر لحكمة**»[(٢)]، وقد سمع رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شعر حسان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وغيره من الصَّحابة؛ فلا بأس بشرطِ أنْ لا يُكثر منهُ وَألا يشغِلَه عمَّا هُو أَهم، أمَّا إذا كانَ الشِّعر في الفساد والدَّعوة إلىٰ الفواحش فهذا لا يجوز، بل هو مُنكرٌ. وهكذا الأغاني الماجنة أو مع آلات اللهو كله منكر، مع الطنبور مع العود مع الكمان مع

(١) شرح ديوان الحماسة (١/ ٣).
(٢) سنن الإمام بي داود برقم (٥٠١١).

المعازف . . . لا يجوز، فينبغي للمؤمن التحرز من هذه الأشياء والحذر منها، والله المستعان[١].

هذا: وَقدْ نظمتْ الفرائدُ العليمة، والفوائدُ النَّفيسة مِنْ عُلماء الملَّة، فاستفاد منها الكثيرُ الكثيرُ والجمُّ الغَفير . . . حتَّىٰ قيلَ من حازَ المُتون حازَ الفُنون.

ومنها علىٰ سبيلِ التَّمثل لا الحَصر:

- ألفية العراقي المسماة بـ: التبصرة والتذكرة _الزين العراقي رحمه الله تعالىٰ.
- نظم قواعد الاعراب لابن هشام _ أبو العباس الفرضي النحوي رحمه الله تعالىٰ.
- نظم الفرائد وحصر الشوارد _ مهلب بن حسن المهلبي رحمه الله تعالىٰ.
- وسيلة الحصول إلىٰ مهمات الأصول _ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله تعالىٰ.

---

(١) من فتاوىٰ نور علىٰ الدرب

• حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع _ أبو محمد الشاطبي رحمه الله تعالىٰ.

• مراقي السعود لمبتغي الرقي والصعود - عبد الله العلوي الشنقيطي رحمه الله تعالىٰ.

• القواعد الفقهية - عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالىٰ.

• التحفة المرضية في نظم المسائل الأصولية - محمد علي آدم الاتيوبي رحمه الله تعالىٰ.

رَزَقَنا اللهُ وَإيَّاكمْ العلمَ النَّافع وَالعملَ الصَّالح وَالحُسنىٰ وَزيادة.

١٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: «كَانَ أَبِي[(١)] لَا يَأْتَمِنُ عَلَىٰ حَدِيثِهِ أَهْلَهُ، كَانَ يَخْلُو هُوَ وَأَصْحَابُهُ فِي غُرْفَةٍ يَتَحَدَّثُونَ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٩١٨) وسنده صحيح

(١) عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ بن أُبَيِّ بن مَالِكٍ الأَنْصَارِيُّ، وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ مِنْ سَادَةِ الصَّحَابَةِ وَأَخْيَارِهِم، وَكَانَ اسْمُهُ الحُبَابُ، وَبِهِ كَانَ أَبُوْهُ يُكْنَىٰ، فَغَيَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمَّاهُ: عَبْدَ اللهِ، شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا، اسْتُشْهِدَ عَبْدُ اللهِ يَوْمَ اليَمَامَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(التعليق)

الأَهلَ: الْهَمْزَةُ وَالْهَاءُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ مُتَبَاعِدَانِ، أَحَدُهُمَا الْأَهْلُ. قَالَ الْخَلِيلُ: «أَهْلُ الرَّجُلِ زَوْجُهُ. وَالتَّأَهُّلُ التَّزَوُّجُ. وَأَهْلُ الرَّجُلِ أَخَصُّ النَّاسِ بِهِ. وَأَهْلُ الْبَيْتِ: سُكَّانُهُ. وَأَهْلُ الْإِسْلَامِ: مَنْ يَدِينُ بِهِ. وَجَمِيعُ الْأَهْلِ أَهْلُونَ»[(١)].

الخلوة: يُقَالُ: خَلَوتُ بِهِ وَمَعَهُ وإِليه وأَخْلَيْت بِهِ إِذا انْفَرَدْتُ بِهِ[(٢)].

فمن آداب الإسلام وأخلاقه: حفظُ السِّر حتَّىٰ عنْ أقربِ النَّاس، لأنَّه جزءٌ منَ الأمانة، ولأنَّ بعضَ الكَلام لا يصلح إلا مع بعض النَّاس ولا يصلح معَ كلِّ النَّاس، وقدْ قيلَ: «لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ».

وهذا ليسَ بتخوينٍ ولا شكٍّ وَلا ريبةٍ بالأخرين، إنَّما الحرصُ علىٰ فعل المأمورِ وَتركِ المَحظور.

ناهيكَ أنَّ بعض أحاديث الرِّجال لا يصلح وَلا يناسب أنْ يحضرَها النِّساء ولا الأطفال، لا كما يحدثُ اليومَ من

---

(١) معجم مقاييس اللغة (١/ ١٥٠)

(٢) لسان العرب (١٤/ ٢٣٨)

برامجَ وأفلامٍ ومسلسلاتٍ تبثُّ لكلِّ النَّاس!!! فتجدَ الجارية الصغيرةَ تُشاهدُ برنامجًا عن ليلة الزَّفاف، وشابٌ حدثٌ يتابع مسلسلًا عنِ العشقِ الحَرام، وطفلٌ صغيرٌ يشاهدُ كرتونًا عن الشَّواذ ...!!! ولا حولَ ولا قُوةَ إلَّا بالله.

والطَّامة الكُبرىٰ: ما يُبثُ وَيُشاع وَيتحدثُ بهِ منْ مسائلِ التَّكفير وَالتَّبديع وَالتَّفسيق وَالدِّماء، فيحكم بالمسائلِ العِظام كلَّ مَنْ هبَّ ودبَّ!!

وقد روي: «إنَّها ستَأتي علىٰ الناسِ سُنونٌ خَدَّاعَةٌ يُصَدَّقُ فيها الكاذِبُ ويُكَذَّبُ فيها الصادِقُ ويؤتَمَنُ فيها الخائِنُ ويُخَوَّنُ فيها الأمينُ ويَنطِقُ فيها الرُّوَيبِضَةُ»، قيل: وما الرُّوَيبِضَةُ؟ قال: «السَّفِيهُ يتكَلَّمُ في أمرِ العامَّةِ».

منْ الَّذي قالَ، منْ الَّذي حرَّض، منْ الَّذي أَمر؟!؟!؟

إنَّه هيَّانُ بن بيَّان[١]

(١) يقولون: (هيَّان بن بيَّان) للإنسان المجهول العين والنسب، فلا تعرف عقيدته ولا منهجه ولا من زكَّاه ولا أين تعلم ولا مع من يمشي!

١٥) قَالَ زَيْدُ بْنِ وَهْب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أُتِيَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[١] فَقِيلَ لَهُ: «هَذَا فُلَانٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ خَمْرًا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنِ التَّجَسُّسِ، وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرْ لَنَا مِنْهُ شَيْءٌ نَأْخُذْهُ بِهِ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧١٠٠) وسنده صحيح

• (التعليق) •

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [سورة الإسراء] وعن الفاروق عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «إنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بالوَحْيِ في عَهْدِ رَسُول اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وإنَّما نَأْخُذُكُمُ الآنَ بما ظَهَرَ لَنَا مِن أعْمَالِكُمْ، فمَن أظْهَرَ لَنَا خَيْرًا، أمِنَّاهُ وقَرَّبْنَاهُ، وليسَ إلَيْنَا مِن سَرِيرَتِهِ شَيءٌ، اللَّهُ يُحَاسِبُهُ في سَرِيرَتِهِ، ومَن أظْهَرَ لَنَا سُوءًا، لَمْ نَأْمَنْهُ ولَمْ نُصَدِّقْهُ، وإنْ قالَ: إنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ»[٢]. فلم

(١) ابنُ مَسْعُوْدٍ، الإِمَامُ الحَبْرُ، فَقِيْهُ الأُمَّةِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الهُذَلِيُّ، المَكِّيُّ، المُهَاجِرِيُّ، البَدْرِيُّ، مِنَ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ، مِنَ النُّجَبَاءِ العَالِمِيْنَ، شَهِدَ بَدْرًا، وَهَاجَرَ الهِجْرَتَيْنِ، مَنَاقِبُهُ غَزِيْرَةٌ، وروَىٰ عِلْمًا كَثِيْرًا ت٣٢هـ

(٢) صحيح الإمام البخاري برقم ٢٦٤١

نؤمر مع إخواننا وأخواتنا بالتّجسس ولا وإلقاء التّهم ولا الظّنون والشّكوك» . . .

فعنْ أَبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فإنَّ الظَّنَّ أكذَبُ الحَدِيثِ**»[(١)]. قال سعيد رحمه الله تعالىٰ: كتب إليَّ بعضُ إخواني من أصحاب رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنْ ضَعْ أَمْرَ أخيك علىٰ أحْسَنِه، ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظنَّنَّ بكلمة خرجت من امرئ مسلم شرًّا؛ وأنت تجد لها من الخير محملًا، ومَنْ عَرَّضَ نفسَه للتُّهم، فلا يلومنَّ مَنْ أساء به الظنَّ**»[(٢)].

١٦) عَنْ خَوَّاتِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٣)] -وَكَانَ بَدْرِيًّا- قَالَ: «كَانَ نَوْمُ أَوَّلِ النَّهَارِ خُرْقٌ، وَأَوْسَطُهُ خُلُقٌ، وَآخِرُهُ حُمْقٌ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧٢١٢) وسنده صحيح

---

(١) صحيح الإمام البخاري برقم ٥١٤٣، صحيح مسلم برقم ٢٥٦٣.

(٢) الاستذكار: الإمام ابن عبد البر (٥/ ٢٩١)

(٣) خَوَّاتُ بنُ جُبَيْرِ بنِ النُّعْمَانِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ البُرَكِ الأَنْصَارِيُّ، أَخُو عَبْدِ اللهِ بنِ جُبَيْرٍ العَقَبِيُّ، البَدْرِيُّ، الَّذِي كَانَ أَمِيْرَ الرُّمَاةِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَيُكْنَىٰ خَوَّاتٌ: أَبَا صَالِحٍ، مَاتَ خَوَّاتٌ بِالمَدِيْنَةِ، سَنَةَ أَرْبَعِيْنَ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَسَبْعِيْنَ سَنَةً

(التعليق)

الْخُرْقُ: بِالضَّمِّ: الجهل والحمق. وفي الحديث: «تُعِينُ صانِعًا أَو تَصْنع لأَخْرَق»

أَي: لِجَاهِلٍ بِمَا يَجِب أَن يَعْمَله وَلَمْ يَكُنْ فِي يَدَيْهِ صَنْعة يكتسِب بِهَا. وَفِي حَدِيث

جَابِرٍ: «فَكَرِهْتُ أَن أَجيئَهن بخَرْقاء مِثْلِهِنَّ»: أَي حَمْقاء جَاهِلَةٍ، وَهِيَ تَأْنِيثُ الأَخْرقِ[1].

الخلق: الفطرة والسجة والمعتاد عليه والمتعارف عليه (مألوف)

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مِثْلَهُ
عارٌ عليك إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ

الحمق: أَحْمَقُ وحَمِقٌ: قَليلُ العَقْل وحَقِيقَةُ الحُمْق: وَضْعُ الشَّيءَ فِي غيرِ مَوْضِعِه مَعَ العِلم بقُبْحِه، والحُمقُ، بالضمِّ: الخَمْرُ. قَالَ ابنُ عبّاد: ولعلَّه علىٰ التشبيهِ، وَقَالَ الزمخْشَرِيَّ: لأنّها سَبَبُ الحُمْقِ، كَمَا سُمّيَت إِثمًا

(١) لسان العرب (١٠/ ٧٥)

لكَوْنِها سَبَبَه، وَقَالَ أحمدُ ابنُ عُبَيد: قَالَ أَكْثَمُ بنُ صَيْفِي فِي وَصِيتهِ لبَنِيه: «لَا تُجالسُوا السفَهاءَ علىٰ الحُمْق، يُريدُ الخمرَ»[(١)].

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مفسرًا لما سَبَقَ: «النَّوْمُ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ نَوْمُ خُرْقٍ، وَنَوْمُ خَلْقٍ، وَنَوْمُ حُمْقٍ. فَأَمَّا النَّوْمُ الْخُرْقُ فَنومَةُ الضُّحَىٰ يَقْضِي النَّاسُ حَوَائِجَهُمْ وهو نائم، وَأَمَّا النَّوْمُ الْخَلْقُ فَنَوْمُ الْقَائِلَةِ نِصْفَ النَّهَارِ، وَأَمَّا نَوْمُ الْحُمْقِ فَنَوْمٌ حِينَ تَحْضُرُ الصَّلَاة»[(٢)].

١٧) قَالَ أبو موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٣)]: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ لِيُوجَدَ رِيحُهَا فَهِيَ فَاعِلَةٌ، وَكُلُّ عَيْنٍ فَاعِلَةٌ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٨٦٣) وسنده صحيح

---

(١) انظر تاج العروس من جواهر القاموس (٢٥/ ١٩٩)

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣/ ١٠١)

(٣) ذُو الْهِجْرَتَيْنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيسٍ، الأشعري، اليماني، أَسْلَمَ بِمَكَّةَ، وهو مِن عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ وَفُقَهَائِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أُعْطِيَ مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ مِنْ حُسْنِ صَوْتِهِ، دَعَا لَهُ النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(التعليق)

قال رَسُولُ اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا شَهِدَتْ إحْداكُنَّ العِشاءَ فلا تَطَيَّبْ تِلكَ اللَّيْلَةَ**»[١]. وقالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيُّما امْرَأَةٍ أصابَتْ بَخُورًا فلا تَشْهَدْ معنا العِشاءَ الآخِرَةَ**»[٢].

قال الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله تعالىٰ: «وفيه حرمة التّطيب علىٰ مريدة الخروج إلىٰ المسجد لما فيه من تحريك داعية شهوة الرجال»[٣]. وسبب المنع منه واضح، وهو ما فيه من تحريك داعية الشهوة وقد ألحق به العلماء ما في معناه كحسن الملبس والحلي الذي يظهر والزينة الفاخرة وكذا الاختلاط بالرجال[٤]. هذا في الذهاب إلىٰ المسجد حيث العبّاد والزّهاد والمعتكفون للعبادة . . . فكيف بمن تخرج إلىٰ الأسواق والمولات ومواطن الشُّبه!!!

(١) صحيح الإمام مسلم برقم ٤٤٣
(٢) صحيح الإمام مسلم برقم ٤٤٤
(٣) فيض القدير شرح حديث ٤٤٦٧ (٣/ ١٣٧)
(٤) فتح الباري (٢/ ٣٤٩)

١٨) قَالَ ابن عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا[(١)]: «الْبَسْ مَا شِئْتَ، وَكُلْ مَا شِئْتَ مَا أَخْطَأَتْكَ خَلَّتَانِ: سَرَفٌ أَوْ مَخِيلَةٌ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧١٣٣) وسنده صحيح

(التعليق)

الإسراف: مجاوزة الحد في كل فعل أو قول، وهو في الإنفاق أشهر.

المخيلة: وهو التّعاظم والتّكبر علىٰ العباد، والتّرفع عليهم، واحتقارِهم، والوَقيعة بينهم، وهو من الخصال التي ينقص بها الإيمان، فأمرنا بالتّوسط بالاستعمال من غير إفراط ولا تفريط، فالإفراط يؤدي إلىٰ الإسراف والمخيلة والتّفريط يؤدي إلىٰ الكذب وإزدراء نِعم الله عز وجل، كما قال الإمام أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالىٰ: «وأنا أكره لبس الفوط والمرقعات لأربعة أوجه: أحدها: أنّه ليس من لبس السّلف، وإنّما كانوا يرقعون ضرورة.

(١) أَبُو العَبَّاسِ، حَبْرُ الأُمَّةِ، وَفَقِيْهُ العَصْرِ، وَإِمَامُ التَّفْسِيْرِ، ابْنُ عَمِّ رَسُول اللهِ العَبَّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، مَوْلِدُهُ: بِشِعْبِ بَنِي هَاشِمٍ، قَبْلَ عَامِ الهِجْرَةِ بِثَلاَثِ سِنِيْن، حدث عن النَّبيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وأكابر الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ، ت٦٨هـ.

والثاني: أنّه يتضمن ادّعاء الفقر! وقد أُمر الإنسان أن يُظهر أثر نعم الله جَلَّوَعَلَا عليه.

والثالث: إظهار التّزهد! وقد أمرنا بستره.

والرابع: أنّه تشبّه بهؤلاء المتزحزحين عن الشّريعة! ومن تشبّه بقوم فهو منهم».

وقال الإمام الطّبري رحمه الله تعالىٰ: «ولقد أخطأ من آثر لباس الشّعر والصّوف علىٰ لباس القطن والكتّان مع وجود السّبيل إليه من حله، ومن أكل البقول والعدس واختاره علىٰ خبز البر، ومن ترك أكل اللحم خوفًا من عارض شهوة النّساء»(١).

١٩) قَالَ أَنَس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ(٢): لَا هِجْرَةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَوْقَ ثَلَاثٍ.

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٥٨٨٣) وسنده صحيح

---

(١) جامع الأحكام العلامة القرطبي تفسير سورة الأعراف الآية رقم ٣٢

(٢) أبو حَمْزَة، أنس بن مَالك بن النَّضر الخزرجي النجاري، وَأمه أم سليم، خَدم رَسُول الله ١٠ سنين، انْتقل الىٰ الْبَصْرَة ت٧١هـ وهو آخر الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ موتًا بها.

(التعليق)

إسلامُنا: دين اللُّحمة والإخاء والمحبة والسّلام . . .
فلا مكان للقطيعة والفرقة والنّزاع . . . وإنْ كان لا بدّ من وجود شيء من هذا القبيل فالأصلُ أن يكونَ عارضًا ولا يدوم ولا يكون ديدن لنا ولا أساس، إنّما طارئ مؤقت، ويجب أنْ يزولَ وينتهي إنْ شاء الله (ديانة وتحقيقًا) قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [سورة الحجرات] وقال رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولَا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حَاجَةِ أخِيهِ كانَ اللَّهُ في حَاجَتِهِ، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرُبَاتِ يَومِ القِيَامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَومَ القِيَامَةِ**»[١]، وقال رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلامِ**»[٢]. وإنْ رأيت من أحد المسلمين موقفًا،

(١) صحيح الإمام البخاري برقم ٢٤٤٢
(٢) صحيح الإمام البخاري برقم ٥٧٢٧، صحيح الإمام مسلم برقم ٢٥٦٠

أو حالًا لا تناسبك ... فاصبر وادعه إلىٰ الخير وكن له عونًا علىٰ الخير، ولا تعن الشّيطان عليه، كما قال النَّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المؤمِنُ الذي يُخالِطُ الناسِ ويَصبِرُ علىٰ أذاهُمْ، أفضلُ من المؤمِنِ الَّذي لا يُخالِطُ النَّاسَ ولا يَصبرُ علىٰ أذاهُمْ**»[1].

وقد قيل:

ومَـا الـمـرءُ إلّا بـإخـوانِـه
كـمـا يَـقْـبِـضُ الـكَـفُّ بـالـمـعْـصَـمِ
وَلا خَـيْـر فـي الـكَـفِّ مـقـطـوعـةً
ولا خَـيـرَ فـي الـسَّـاعـدِ الأجـذمِ

٢٠) قَالَ أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[2]: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ: مَنْ تَكَهَّنَ أَوِ اسْتَقْسَمَ أَوْ رَجَعَتْهُ طِيَرَةٌ مِنْ سَفَرٍ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٩٣٢) وسنده حسن

(١) مسند الإمام أحمد برقم ٥٠٢٢.
(٢) عُوَيْمِرُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَامِرِ الخزرجيّ، صاحب رَسُول الله، وَكَانَ فَقِيهًا عَابِدًا عَالِمًا قَارِئًا، أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ أَوْصَىٰ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَصْحَابَهُ أَنْ يَأْخُذُوا الْعِلْمَ عَنْهُمْ، ت ٣٣هـ.

(التعليق)

النِّفاق: أصله من نفق، وهو السّرب في الأرض الذي يستتر فيه، سُمِّي بذلك لأنّه يستر كفره ولا يظهره، أو لأنّه يشبه البهائم الميّتة التي يقال فيها نفقت أي ماتت، وهذا حال من لم يستجب لله والرَّسُول ميتْ، وإنْ كان يأكل ويشرب ويتكاثر ... كما قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ﴾ [سورة الأنفال]

قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالىٰ: «هُوَ اسمٌ إِسْلَامِيٌّ، لَمْ تَعْرفه الْعَرَبُ بالمعْنىٰ المخْصُوص بِهِ، وَهُوَ الَّذِي يَسْتُر كُفْرَه ويُظْهر إِيمَانَهُ، وَإِنْ كَانَ أصلُه فِي اللُّغة مَعْروفًا».

يُقَالُ: نَافَقَ يُنَافِقُ مُنَافَقَةً ونِفَاقًا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ النَّافِقَاءِ: أَحَد جِحَرة اليَرْبوع، إِذَا طُلِب مِنْ واحِدٍ هرَب إِلَىٰ الآخَر، وخرَج مِنْهُ[1].

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٩٨)

الكهانة: وهي دجل يدّعي صاحبه العلم بالغيب كذبًا وزورًا، وقد قالَ النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَتَىٰ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ بَرِئَ مما أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّد** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[(١)].

الاستقسام: قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ [سورة المائدة]: وَالأزلام هي القِدَاح، واحدها: زلم وزُلم. والاستقسام بها: أن يضرَب بها ثم يعمل بما يخرج فيها من أمر أو نهيٰ[(٢)].

الطيرة: التَّطَيُّرُ هُوَ الظَّنُّ السَّيِّئُ الْكَائِنُ فِي الْقَلْبِ، وَالطِّيَرَةُ هُوَ الْفِعْلُ الْمُرَتَّبُ عَلَىٰ هَذَا الظَّنِّ مِنْ فِرَارٍ أَوْ غَيْرِهِ[(٣)].

وكلّها حرام ممنوعة لمعارضتها العقيدة الصَّحيحة، ولتعارضها مع الأخلاق فمدارها علىٰ الكَذب والخِداع وَالظّنّ السّيء.

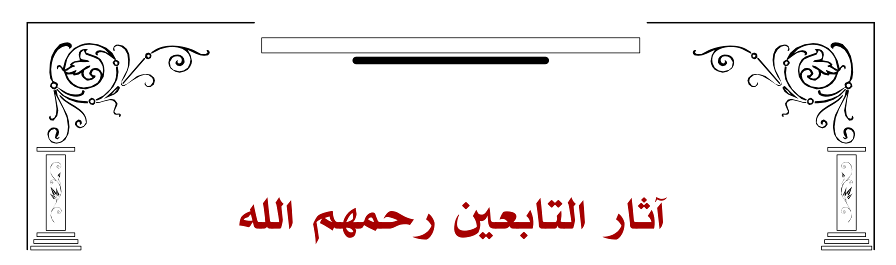
نسألُ الله العفوَ وَالعَافية والسلامة

---

(١) سنن الإمام أبي داود برقم ٣٩٠٤.

(٢) غريب القرآن الإمام ابن قتيبة الدينوري رحمه الله تعالىٰ

(٣) الفروق العلامة القرافي رحمه الله تعالىٰ (٤/ ٢٣٨)



آثار التابعين رحمهم الله

٢١) عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١] قَالَ: «يُرْجَىٰ لِلْمُرهَقِ بِالْبِرِّ الْجَنَّةُ، وَيُخَافُ عَلَىٰ الْمُتَأَلهِ بِالْعُقُوقِ النَّارُ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٥٩١٤) وسنده صحيح

(التعليق)

يقولُ الله جَلَّوَعَلَا عن المتبعينَ المقتدينَ بنورِ القرآنِ وَآثارِ سيِّد المُرسلين: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ [سورة البقرة] قال العلامة السعدي رحمه الله تعالىٰ: «أي: عدلًا خيارًا، وَما عدا الوَسط فأطرافٌ داخلةٌ تحتَ الخَطر، فجعلَ الله جَلَّوَعَلَا هَذه الأمة وسطًا في كلِّ أمور الدِّين، وسطًا في الأنبياء بينَ منْ غلا فيهم كالنَّصارىٰ وبين من جفاهم كاليهود بأن آمنوا بهم كلهم علىٰ الوجهِ اللائق بذلك، ووسطًا في الشَّريعة لا تشديدات اليَهود وَآصارهم وَلا تهاون النَّصارىٰ»[٢].

(١) الإمَامُ، القُدْوَةُ، الحُجَّةُ، أَبُو عَبْدِ اللهِ العَبْدِيُّ مَوْلاَهُم، البَصْرِيُّ، مِنْ صِغَارِ التَّابِعِيْنَ، وَفُضَلاَئِهِم.

(٢) تفسير السعدي - سورة البقرة - الآية ١٤٣.

فهذي الوسطية هي الخيار والعدل والحسن والإنصاف

فهم وسط بين اليهود ﴿ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ والنَّصارىٰ ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾

وسط بين المجسمة والمعطلة النفاة

وسط بين الروافض والنواصب

وسط بين الخوارج والمرجئة

وقد قالَ رَسُول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**لَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ ما عِنْدَ اللهِ مِنَ العُقُوبَةِ، ما طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، ولو يَعْلَمُ الكَافِرُ ما عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، ما قَنَطَ مِن جَنَّتِهِ أَحَدٌ**»(١). فحالُ الشَّريعَة الحثُّ عَلىٰ الخوفِ مِنْ عِقَابِ الله وَالأملُ وَالرَّجاءُ في جنتهِ وَمغفرتِهِ وَرُضوانِهِ، فلا يُطلبْ أحدهما ويهمل الآخر.

أَكْمَلُ الْأَحْوَالِ: اعْتِدَالُ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ، وَغَلَبَةُ الْحُبِّ، فَالْمَحَبَّةُ هِيَ الْمَرْكَبُ. وَالرَّجَاءُ حَادٍ، وَالْخَوْفُ سَائِقٌ، وَاللَّهُ الْمُوَصِّلُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ(٢).

(١) صحيح الإمام مسلم برقم (٢٧٥٥)

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٥١٣)

هذا: ولا نجزم لأحد بالنَّجاة أو الهلاك، ولا بجنَّة ولا بنار . . . إلا بدليل من معصوم من كتابٍ أو سنَّةٍ صحيحة ثابتة أو إجماعٍ مُتيقن مبني علىٰ الكِتاب الكريم والسُّنة النَّبوية.

فلا اغترار بالمظاهر ولا الصور ولا الألقاب . . . فالله جَلَّوَعَلَا أعلم بالسرائر كما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [سورة الطارق]، والأعمالُ بالخَواتيم فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»(١). وقد سمعتُ العلامة محمَّد بن صالح العُثيمين رحمه الله تعالىٰ عندما سُئل عمنْ يموتُ في الحرائق هل يحكم بأنَّه شهيد علىٰ اعتبار ورود الحَديث بأنَّ الذي يموت بالحرق شهيد(٢) فأجاب رَحِمَهُٱللَّهُ وغفر له فيما معناه:

(١) صحيح الإمام مسلم برقم (٤٩٢٠)
(٢) قالَ رسولُ اللَّهِ الشَّهادةُ سبعٌ سوىٰ القتلِ في سبيلِ اللَّهِ المطعونُ شهيدٌ والغرِقُ شهيدٌ وصاحبُ ذاتِ الجنبِ شهيدٌ والمبطونُ شهيدٌ وصاحبُ الحريقِ شهيدٌ والَّذي يموتُ تحتَ الهدمِ شهيدٌ والمرأةُ تموتُ بِجُمعٍ شهيدةٌ. سنن أبي داود برقم (٣١١١) وسنده صحيح.

«لا لا نحكم علىٰ عينه بأنَّه شهيد إنَّما نقول كما ورد في الحَديث منْ ماتَ بالحرقِ فهو شهيدٌ ولا نجزم لهُ بعينهِ».

قالَ العلامة ابن القيم رحمه الله تعالىٰ ملخصًا القولَ: «الْقَلْبُ فِي سَيْرِهِ إِلَىٰ اللَّهِ جَلَّوَعَلَا بِمَنْزِلَةِ الطَّائِرِ، فَالْمَحَبَّةُ رَأْسُهُ، وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ جَنَاحَاهُ، فَمَتَىٰ سَلِمَ الرَّأْسُ وَالْجَنَاحَانِ فَالطَّائِرُ جَيِّدُ الطَّيَرَانِ، وَمَتَىٰ قُطِعَ الرَّأْسُ مَاتَ الطَّائِرُ، وَمَتَىٰ فُقِدَ الْجَنَاحَانِ فَهُوَ عُرْضَةٌ لِكُلِّ صَائِدٍ وَكَاسِرٍ، وَلَكِنَّ السَّلَفَ اسْتَحَبُّوا أَنْ يَقْوَىٰ فِي الصِّحَّةِ جَنَاحُ الْخَوْفِ عَلَىٰ جَنَاحِ الرَّجَاءِ، وَعِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الدُّنْيَا يَقْوَىٰ جَنَاحُ الرَّجَاءِ عَلَىٰ جَنَاحِ الْخَوْفِ، هَذِهِ طَرِيقَةُ أَبِي سُلَيْمَانَ وَغَيْرِهِ، قَالَ: يَنْبَغِي لِلْقَلْبِ أَنْ يَكُونَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ الْخَوْفَ، فَإِنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الرَّجَاءُ فَسَدَ»[(١)].

ملاحظة وجب التنبيه عليها: من مناهج أهل البدع والأهواء وأصحاب الجنايات: أنَّهم ينزلون الآيات التي فيها وعيد للكفار علىٰ أهل القبلة، والآيات التي فيها وعد للمؤمنين علىٰ أصحاب الأهواء والذين لم يتركوا ناقضًا من

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٥١٣)

نواقض لاإله إلا الله إلا فعلوه!!!فيتكلم في القرآن في غير موضوعه وموضعه المناسب ولا حول ولا قول إلا بالله، كما قال الإمام ابن تيمية: «وَلَيْسَ لأحد اسْتِعْمَال القرآن لغير مَا أنزله الله جَلَّوَعَلَا لَهُ»؛ وَبِذَلِك فسر الْعلمَاء الحَدِيث المأثور: «لَا يُناظر بِكِتَاب الله» أَي: لَا يُجْعَل لَهُ نَظِير يذكر مَعَه، كَقَوْل القائل لمن قدم لحَاجَة: لقد جِئْت عَلىٰ قدر يَا مُوسَىٰ، وَقَوله عِنْد الْخُصُومَة: مَتىٰ هَذَا الْوَعْد، وَالله يشْهد إِنَّهُم لَكَاذِبُونَ. ثمَّ إن خرجه مخرج الاستخفاف بِالْقُرْآنِ والاستهزاء بِهِ: كفر صَاحبه!![1]

فالأدب مع الله هو: حسن الانقياد إليه بالعبادةعلىٰ مراده، ومقتضىٰ تعظيمه وإجلاله، والحياء منه، وهذا يشمل: القلب، واللسان، والجوارح الأركان . . . .

ومن أدب القلب: التوجه إلىٰ الله جَلَّوَعَلَا وحده: محبةً، يقينًا، وخوفًا، ورجاءً وتوكلًا . . .

(١) مجموع الفتاوىٰ (١٢/ ٨٦)

٢٢) عَنْ أَبِي قِلَابَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)] قَالَ: «لَا تُحَدِّثْ بِالْحَدِيثِ مَنْ لَايَعْرِفُهُ، فَإِنَّ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٠٤٢) وسنده صحيح

(التعليق)

إنَّ الدَّعوة إلىٰ الله جَلَّ وَعَلَا وبثَّ العلم لهو شرفٌ عظيم، وتكليفٌ جليلٌ، لهُ أصولٌ وآدابٌ

كما قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [سورة النحل]، فإذا لم نراعها انقلب المقصود وفسدت الوسيلة وو انقلبت الغاية ولا حول ولا قوة إلا بالله كما قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ۖ﴾ [سورة يوسف]، وفي الحديث: «**فإنَّ خَيْرَ الحَديثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الهُدَىٰ**

(١) الإِمَامُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو قِلاَبَةَ الجَرْمِيُّ، البَصْرِيُّ، عَبْدُ اللهِ بنُ زَيْدٍ، قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ ثِقَةً، كَثِيْرَ الحَدِيْثِ، وَكَانَ دِيْوَانُهُ بِالشَّامِ، لَمَّا مَاتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أُذَيْنَةَ -يَعْنِي: قَاضِي البَصْرَةِ- زَمَنَ شُرَيْحٍ، ذُكِرَ أَبُو قِلاَبَةَ لِلْقَضَاءِ، فَهَرَبَ حَتَّى أَتَى اليَمَامَةَ، قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مَعِيْنٍ: مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ، أَوْ سَبْعٍ وَمَائَةٍ.

هُدَىٰ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(١).

وقد جاءت الطَّريقةُ السُّنيةُ، وَالمنهجيةُ المنضبطةُ بالابتعادِ عنِ الغرائبِ والغوامضِ وما لا يتصورُ ابتداءً و .... فكانتْ الآدابُ والأصولُ الضابطةُ وَإليكمْ بعضها:

١- يقول الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [سورة إبراهيم].

٢- نشر الكتب التي تتكلم عن غريب القرآن والسنة ككتاب غريب القرآن _ ابن قتيبة الدينوري، غريب الحديث للقاسم بن سلام ...

٣- ذم القصاصين: الذين يشتغلون بالغرائب ويخترعون لها أسانيد ويخترعون لها ألفاظًا غالبها السجع المتكلف والفحوىٰ الباطلة والصلاف عن طلب العلم ... كما روي عن رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا هلكُو قصُوا»**(٢).

---

(١) صحيح الإمام مسلم برقم (٨٦٧)

(٢) المعجم الكبير ٧٣٠٥ وفيه الأجلح بْن عَبْد اللَّه بْن حجية الكندي أَبُو حجية الكوفِي، قَالَ ابْن عدي لم أجد لَهُ شَيْئا مُنْكرا إِلَّا أنه يعد فِي شيعَة الْكُوفَة وَهُوَ صَدُوق.

وقال: «فَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ؛ فإنِّي عَهِدْتُ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأَصْحَابَهُ لا يَفْعَلُونَ إلَّا ذلكَ. يَعْنِي لا يَفْعَلُونَ إلَّا ذلكَ الِاجْتِنَابَ»(١) (٢).

٤- ترك الخوض في دقائق الاعتقاد أمام العامة: ثبت عن الإمام مالك رحمه الله تعالىٰ بإسناد جيد كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ، عن يحْيَىٰ بْنَ يَحْيَىٰ رحمه الله تعالىٰ قالَ: «كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رحمه الله تعالىٰ فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [سورة طه]، فَكَيْفَ اسْتَوَىٰ؟ قَالَ: فَأَطْرَقَ مَالِكٌ بِرَأْسِهِ حَتَّىٰ عَلَاهُ الرُّحَضَاءُ ثُمَّ قَالَ: الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، وَمَا أَرَاكَ إِلَّا مُبْتَدِعًا. فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُخْرَجَ»(٣).

(١) صحيح الإمام البخاري ٦٣٣٧
(٢) قال الحافظ تعليقا علىٰ حديث يا أبا عمير ما فعل النغير: وفيه جواز السجع في الكلام إذا لم يكن متكلّفًا، وأنَّ ذلك لا يمتنع من النبي، كما امتنع منه إنشاء الشعر.
(٣) الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٣٠٥)

٥- ترك الغموض: فعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «حدثوا النَّاس بما يعرفون، أتريدون أن يُكذَّب اللهُ ورسولهُ»؟![١]

٦- النَّهي عن التَّنطع: فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ - قَالَهَا ثَلاثًا**»[٢].

٧- الترك المراء والجدال[٣]: قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنا زَعِيمٌ ببَيتٍ في ربَضِ الجنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا**..»[٤].

وكم حذر رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الاختلاف ولو كانَ في مسائلِ العلمِ إذا أدىٰ إلىٰ تباعدِ القلوبِ والضَّغائن أَو أدىٰ إلىٰ التَّشكك فيما يجب الإيمان بهِ ومن هُنا يقول إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه من القرآن ويثيرون حوله الجدل ويتشدقون بأنهم عالمون فاحذروهم ولا تجالسوهم وابتعدوا

(١) صحيح الإمام البخاري معلقًا بَابُ مَنْ خَصَّ بِالعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، كَرَاهِيَةَ أَنْ لاَ يَفْهَمُوا. برقم ١٢٧
(٢) صحيح الإمام مسلم ٤٩٥٢
(٣) و من ذلك كثرة المناظرات العلنية أمام العوام!
(٤) سنن الإمام أبي داود (٤٨٠٠)و إسناده حسن

عن لقائهم ويقول عنهم هلك المتنطعون هلكوا لأنَّ تنطعهمْ فرَّق بين قلوبِهم وقلوبِ المؤمنين وأهلكوا بتنطعهمْ من يلوذُ بهمْ ويقتدي بهم من المقلدين[١].

٢٣) قَالَ الحَسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]: «حَدِّثُوا النَّاسَ، مَا أَقْبَلُوا عَلَيْكُمْ بِوُجُوهِهِمْ، فَإِذَا الْتَفَتُوا، فَاعْلَمُوا أَنَّ لَهُمْ حَاجَاتٍ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧٠٤٥) وسنده صحيح

• (التعليق) •

وهنا الحثّ علىٰ الحكمةِ في الدّعوة إلىٰ الله جَلَّ وَعَلَا.

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [سورة النحل] قال النَّبيّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا، وسَكِّنُوا**

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (١٠/٢٠٢)

(٢) الحَسَنُ بنُ أَبِي الحَسَنِ يَسَارٍ، أَبُو سَعِيْدٍ، مَوْلَىٰ زَيْدِ بن ثَابِتٍ الأَنْصَارِيُّ، كَانَ جَامِعًا، عَالِمًا، شجاعًا، رَفِيْعًا، فَقِيْهًا، ثِقَةً، حُجَّةً، مَأْمُوْنًا، عَابِدًا، نَاسِكًا، كَثِيْرَ العِلْمِ، فَصِيْحًا، جَمِيْلًا، وَسِيْمًا، ت١١٠هـ

ولا تُنَفِّرُوا»[١] . وعن حنظلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال: «لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقال: كيفَ أَنْتَ؟ يا حَنْظَلَةُ قالَ: قُلتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قالَ: سُبْحَانَ اللهِ ما تَقُولُ؟ قالَ: قُلتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُذَكِّرُنَا بالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حتَّىٰ كَأنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِن عِندِ رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَافَسْنَا الأزْوَاجَ وَالأوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا، قالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَوَاللَّهِ إنَّا لَنَلْقَىٰ مِثْلَ هذا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حتَّىٰ دَخَلْنَا علَىٰ رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، يا رَسُول اللهِ، فَقالَ رَسُول اللهِ **وَما ذَاكَ؟** قُلتُ: يا رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حتَّىٰ كَأنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِن عِندِكَ، عَافَسْنَا الأزْوَاجَ وَالأوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا فَقالَ رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ إنْ لو تَدُومُونَ علَىٰ ما تَكُونُونَ عِندِي، وفي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ المَلَائِكَةُ علَىٰ فُرُشِكُمْ وفي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**»[٢] .

---

(١) صحيح الإمام البخاري برقم ٦١٢٥، صحيح الإمام مسلم برقم ١٧٣٤

(٢) صحيح الإمام مسلم برقم ٢٧٥٠

٢٤) عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ[(١)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: «إِذَا جَلَسَ إِلَيْكَ رَجُلٌ مُتَعَمِّدًا، فَلَا تَقُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنَهُ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦١٨٠) وسنده صحيح

(التعليق)

يقول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [سورة المائدة] ومن كمال الدين الإسلامي أنه اهتم بأدق التفاصيل ولم يهتم بشيء ويهم شيئًا بمقابله، فاهتم بالتوحيد والنبوات والأحكام والقصص والعبادات والأخلاق والفضائل والتحذير من نقيضها . . . ومن ذلك أدب المجلس الذي ابتني علىٰ أسس عظيمة وأحكامٍ رصينة . . . ومنها.

• الأخوة: قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات]، وقال رَسُول اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّىٰ يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»[(٢)]. فعلىٰ المؤمنِ

(١) لَاحق بن حميد أَبُو مجلز السدُوسِي الْبَصْرِيّ الْأَعْوَر الْأسود، وَكَانَ ورد خُرَاسَان مَعَ قُتَيْبَة بن مُسلم الْبَاهِلِيّ وَله بمرو دَار سمع ابْن عَبَّاس وانس بن مَالك وَقيس بن عباد، ت ١٠٩ قَالَ أَبُو حَاتِم هُوَ بَصرِي ثِقَة.

(٢) صحيح الإمام البخاري برقم (١٣).

صحيحِ الإيمان أنْ يحبَ لأخيهِ ما يحبُ لنَفسهِ، وأن يعامله بأفضل ما يحب أن يعامل هو من الخير والكرامة وحفظ المقام وماء الوَجه.

• التواضع: قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الحجر]، والتواضع علامة حبِّ الله للعبد كما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة براءة]، وقالَ رَسُول اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**وَمَا تَوَاضَعَ أُحُدٌ إِلَاّ رَفَعَهُ الله**»[1].

لذلك قال العلامة السعدي رحمه الله تعالىٰ عن عباد الرَّحمن: «صفاتهم أكمل الصفات ونعوتهم أفضل النعوت، فوصفهم بأنَّهم يمشون علىٰ الأرض هونًا، أي ساكنين متواضعين لله وللخلق، فهذا وصف لهم بالوقار والسَّكينة، والتَّواضع لله ولعباده»[2].

---

(١) صحيح الإمام مسلم برقم (٢٥٨٨).
(٢) تيسير الكريم الرحمن (١/ ٥٨٦).

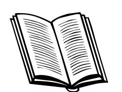
• ترك الكبر: قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [سورة الحجرات] فالعبرة بالتَّقوىٰ وليست بالعلم أو المال أو الحسب أو السُّلطان، فإن اقترن واحد من هذه بالتَّقوىٰ كان خيرًا عظيمًا وإنْ عري عنها كان سببًا لاستحقاق العذاب الأليم، فكم من مال أودىٰ بصاحبه في المهالك، وكم من سلطان يكون في النَّار مع فرعون وهامان، وكم من عالم تسعَّر به النَّار قبل غيره، فالتَّقوىٰ هي قطب الرحىٰ في جميع الأمور، وليس لأيٍّ من تلك الأمور الَّسالفة فضيلة إلا باقترانها بالتَّقوىٰ[(١)].

قال ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «لا تتكبر، فتحقر عباد الله، وتعرض عنهم إذا كلموك»[(٢)].

• تطييب الخواطر: قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ﴾ [سورة آل عمران]، وقد عاتب الله سيد ولد آدم رَسُول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لأنه أعرض عن الأعمىٰ الذي جاء يسأل: يا رسول الله: علمني مما

(١) التواضع لابن أبي الدنيا (١/ ١٢).
(٢) فتح القدير (٤/ ٣٠١).

علمك الله، وكان رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منصرفًا بدعوة رؤوس وصناديد قريش، فأعرض عنه، فأنزل الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ﴾ [سورة عبس]، فتطييب النّفوس والقلوب المنكسرة، وإنَّ جبر خواطر الإخوة والأخوات لهو من أعظم أسباب الألفة والمحبة في المجتمع المسلم، وهو أدب إسلامي عظيم، وخلق نبيل لا يتصف به إلا أصحاب النفوس الكريمة، فإذا أردت أن تغوص في بحار الفضائل وتستخرج منها اللآلئ الثمين؟ فعليك بسورة الضحىٰ، نعم تجبرها وتفكر ما فيها، واغترف من معينها، ورددها في صلاتك، وعلمها لمن تحب.



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾.

• ترك الاستعلاء: قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [سورة القصص] قلت: ولعل جلوسه إليك لحاجة في نفسه أو من ورائه، فعَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً،**

فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»(١).

٢٥) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَنِ الشَّعْبِيِّ رحمه الله تعالىٰ(٢): «أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا عَمْرٍو؟ فَقَالَ: بِنِعْمَةٍ، قُلْتُ: مِمَّنْ؟ قَالَ: مِنَ اللَّهِ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٣٢٥) وسنده صحيح

(التعليق)

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ [سورة فاطر] فِنِعَمُ الله جَلَّ وَعَلَا لا تحصىٰ، ألم يخلقنا بشرًا؟ ألم يخلقنا بأحسن تقويم، ألم يكرمنا فهدانا للإسلام، ألم يجعل لنا آعين نبصر بها، وآذان نسمع بها، وقلوب نفقه

(١) صحيح الإمام البخاري برقم (٢٣٣٧).

(٢) أبو عمرو عامر بن شراحيل، وهو الإمَامُ، عَلاَّمَةُ العَصْرِ، أدرك ٥٠٠ من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: عُلَمَاءُ النَّاسِ ثَلاَثَةٌ: ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فِي زَمَانِهِ، وَالشَّعْبِيُّ فِي زَمَانِهِ، وَالثَّوْرِيُّ فِي زَمَانِهِ، ت١٠٤هـ.

بها . . . ؟؟؟ فالواجب أنْ نحمده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ونشكره علىٰ نعمائه.

قال الإمام الهروي رحمه الله تعالىٰ: «وَمَعَانِي الشُّكْرِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: مَعْرِفَةُ النِّعْمَةِ، ثُمَّ قَبُولُ النِّعْمَةِ، ثُمَّ الثَّنَاءُ بِهَا»[(١)].

قال بعض السلف رحمهم الله: إن العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة ويعمل الحسنة يدخل بها النار قالوا: كيف؟ قال: يعمل الذّنب فلا يزال نصب عينيه منه مشفقًا، وجلًا، باكيًا، نادمًا، مستحيًا من ربه تعالىٰ، ناكس الرأس بين يديه منكسر القلب له فيكون ذلك الذنب أنفع له من طاعات كثيرة بما ترتب عليه من هذه الأمور التي بها سعادة العبد وفلاحه حتىٰ يكون ذلك الذنب سبب دخوله الجنة، ويفعل الحسنة فلا يزال يمنّ بها علىٰ ربّه ويتكبّر بها ويرىٰ نفسه ويعجب بها ويستطيل بها ويقول فعلت وفعلت فيورثه من العُجب والكِبر والفَخر والاستطالة . . . ما يكون سبب هلاكه فإذا أراد الله جَلَّوَعَلَا بهذا المسكين خيرًا ابتلاه بأمر يكسره بهِ، ويذل

(١) شرح منازل السائرين (١/ ١٠٧)

به عنقه ويصغر به نفسه عنده وإن أراد به غير ذلك خلاه وعجبه وكبره وهذا هو الخذلان الموجب لهلاكه»[١].

٢٦) قَالَ مُخْتَار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رحمه الله تعالىٰ[٢]، يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ تَصَدَّقْ عَلَيَّ، وَلَكِنْ لِيَقُلِ: اللَّهُمَّ امْنُنْ عَلَيَّ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧٠٣٨) وسنده صحيح

• (التعليق) •

الصّدقة: ما يخرجه الإنسان من ماله علىٰ وجه القربة[٣].

المن: هو العطاء والتّفضل والإحسان، والمنان: هو اسم من أسماء الله الحسنىٰ

---

(١) الوابل الصيب (١/ ٤-٥)

(٢) عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ بن مَرْوَانَ الأُمَوِيُّ الإِمَامُ، الحَافِظُ، العَلاَّمَةُ، المُجْتَهِدُ، الزَّاهِدُ، العَابِدُ، السَّيِّدُ، أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ حَقّاً، أَبُو حَفْصٍ القُرَشِيُّ، الأُمَوِيُّ، المَدَنِيُّ، ثُمَّ المِصْرِيُّ، الخَلِيْفَةُ، الزَّاهِدُ، الرَّاشِدُ، أَشَجُّ بَنِي أُمَيَّةَ.

(٣) المفردات الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالىٰ (١/ ٤٨٠)

ومعناه: هو الذي يعطي النّوال قبل السؤال، فالله جَلَّوَعَلَا يمتن علىٰ عباده بنعم قد لا يذكرونها من طول الألفة[(١)]. فربّنا لا يحتاج إلىٰ قربة لأحد فهو الغني، كما قال جَلَّوَعَلَا عن نفسه: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة آل عمران]، لأنّه هو الملك، المالك لكلّ شيء كما قال اللهُ جَلَّوَعَلَا: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة آل عمران]

والصّدقة: هي دلالة صدق الإيمان كما جاء عن النّبيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**الصَّدَقَةُ بُرْهانٌ، والصَّبْرُ ضِياءٌ، والْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ، أوْ عَلَيْكَ**»[(٢)]. فصار مما سبق لزامًا علينا أن نتأدب مع الله جَلَّوَعَلَا في الدّعاء ونتكلم بأحسن الألفاظ التي تقربنا إلىٰ الله جَلَّوَعَلَا، وقد كان النَّبيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حَذِرًا في

(١) الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالىٰ كتاب الفوائد (٤/ ١٣)
(٢) صحيح الإمام مسلم برقم ٢٢٣

دعائه، لدرجة أنّه كان يتأول آي القرآن الكريم[١]، ولقد ألّف كثير من السّلف في التّحذير من الاعتداء في الدّعاء[٢].

٢٧) قال مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٣] فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾ قَالَ: «كَانَ أَهْلُونَا يُعَلِّمُونَا أَنْ نُسَلِّمَ، وَكَانَ أَحَدُنَا إِذَا جَاءَ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَيَدْخُلُ فُلَانٌ؟».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٣٣٧) وسنده صحيح

• (التعليق) •

السّلام: هو الله جَلَّ وَعَلَا، كما في القرآن: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٤].

---

(١) قالت أم المؤمنين عائشة: كانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أنْ يَقُولَ في رُكُوعِهِ وسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي. يَتَأَوَّلُ القُرْآنَ. صحيح البخاري برقم ٤٩٦٨.

(٢) لمزيد من الفائدة انظر كتاب الاعتداء في الدعاء لـ سعود بن محمد بن حمود العقيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

(٣) ابن سِيرِين، قال الذهبي: الإِمَامُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو بَكْرٍ الأَنْصَارِيُّ، الأَنَسِيُّ، البَصْرِيُّ، مَوْلَىٰ أَنسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ خَادِمِ رَسُول اللهِ، قال ابن حجر: ثقة ثبت عابد كبير القدر لا يرىٰ الرواية بالمعنىٰ، ت ١١٠هـ

(٤) سورة الحشر.

قد اختُلِفَ في معنىٰ السّلام: فنقلَ القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ أنَّ معناه: سلام الله جَلَّوَعَلَا أي -كلاءة الله- عليك وحفظه كما يقال: الله معك ومصاحبك[(١)]. وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وصف النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا؛ حَتَّىٰ تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا[(٢)]. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ: «وأنَّ السَّلام وحده قد يُشرَع تكراره إذا كان الجمع كثيرًا، ولم يسمع بعضهم وقصد الاستيعاب، وبهذا جزم النووي رحمه الله تعالىٰ في معنىٰ حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكذا لو سلَّم، وظنّ أنّه لم يُسمع، فتُسَنّ الإِعادة، فيعيد مرَّة ثانية، وثالثة، ولا يزيد علىٰ الثالثة»[(٣)].

٢٨) قَالَ ابْنُ عَوْنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ[(٤)]: «اعْتَذَرْتُ إِلَىٰ

(١) فتح الباري: كتاب الاستئذان (١١/ ١٥)
(٢) صحيح الإمام البخاري برقم ٩٥
(٣) فتح الباري: كتاب الاستئذان (١١/ ٢٧)
(٤) أبو عون، عبد الله بن عون بن أرطبان، قال ابن حبان: من سادات أهل زمانه عبادة، وفضلا وورعا ونسكا وصلابة في السنة، وشدة علىٰ أهل البدع، رأىٰ أنسا ولم يسمع منه شيئا، ت ١٥١هـ.

إِبْرَاهِيمَ رحمه الله تعالىٰ(١) مِنْ شَيْءٍ بَلَغَهُ عَنِّي، فَقَالَ: لَا تَعْتَذِرْ، قَدْ عَذَرْنَاكَ غَيْرَ مُعْتَذِرٍ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧٢٠٠) وسنده صحيح

(التعليق)

نسألُ اللهَ جَلَّوَعَلَا العفوَ والعافية، فالخطأ وارِدٌ من كلّ إنسان كما أخبر النَّبيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**كلُّ ابنِ آدمَ خطَّاءٌ، وخيرُ الخطَّائينَ التَّوَّابونَ**»(٢).

قال الإمام ابن حبان رحمه الله تعالىٰ: «فالواجبُ علىٰ العاقل إذا اعتذر إليه أخوه لجرم مضىٰ، أو لتقصير سبق، أن يقبل عذره، ويجعله كمن لم يذنب، لأن من تنصل إليه فلم يقبل أخاف أن لا يرد الحوض علىٰ المصطفىٰ».

ومن فرط منه تقصير في سبب من الأسباب يجب عليه الاعتذار في تقصيره إلىٰ أخيه.

(١) أَبُو عِمْرَانَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ يَزِيْدَ بنِ قَيْسِ بنِ الأَسْوَدِ النَّخَعِيُّ، اليَمَانِيُّ، ثُمَّ الكُوْفِيُّ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، فَقِيْهُ العِرَاقِ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ، قال أبو زرعة الرازي: علم من أعلام أهل الإسلام وفقيه من فقهائهم، ت٩٦هـ

(٢) حسن جامع الإمام الترمذي برقم ٢٤٩٩.

ولـقـد أنـشـدنـي مـحـمّـد بـن عـبـد الـلـه بـن زنـجـي البغدادي رحمه الله تعالىٰ فقال:

إذا اعـتـذرَ الـصّـديـق إلـيـكَ يـومًـا
مـنَ الـتّـقـصـيـر عـذر أخ مـقـر
فـصُـنـه عـن جـفـائـكَ واعـفُ عـنـه
فـإنّ الـصّـفـح شـيـمـة كـلّ حـرّ[1].

قال النَّبيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**من كانت عنده مَظْلِمَةٌ لأخيه، من عِرضِه أو من شيءٍ، فلْيتحلَّلْهُ منه اليوم قبل أنْ لا يكون دينارٌ ولا دِرهم؛ إنْ كان له عملٌ صالحٌ أُخِذ منه بقدر مَظلِمتهِ، وإنْ لم يكنْ له حسناتٌ أُخِذ من سيئات صاحبه فحُمِل عليه**»[2].

فهذه الدّنيا دار عمل، والآخرة دار حساب

فغدًا حساب بلا عمل.

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: باب ذكر استحباب قبول الاعتذار من المعتذر (١/ ١٨٣)
(٢) صحيح الإمام البخاري برقم ٢٤٤٩.

٢٩) عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: «الْمُتَشَبِّهَةُ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ لَيْسَتْ مِنَّا، وَلَسْنَا مِنْهَا».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧٠٢٦) وسنده صحيح

(التعليق)

إنَّ ديننا العظيم هو محض الفطرة السليمة التي يمتاز بها بها بنو آدم الذي لم تجتالهم الشياطين ولم ينحرفوا عن مبدأ ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾.

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [سورة الروم]، وقد نهينا عن متابعة الشيطان الغوي الذي لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً، والذي فضحه الله في القرآن فقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ

(١) الإِمَامُ، القُدْوَةُ، أَبُو أُمَيَّةَ الجُعْفِيُّ، الكُوْفِيُّ، قِيْلَ: لَهُ صُحْبَةٌ، وَلَمْ يَصِحَّ، بَلْ أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ وَسَمِعَ كِتَابَهُ إِلَيْهِم، وَشَهِدَ اليَرْمُوْكَ. وَحدَّث عَنْ: أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَأُبَيِّ بنِ كَعْبٍ، وَبِلاَلٍ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَابْنِ مَسْعُوْدٍ، وَطَائِفَةٍ.

خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [سورة النساء] فهذا هدي الشيطان، وأمنيته، وغايته، وهو من تبعه من الغاوين الضالين والمضلين، بشرهم وشرورهم يستحقون اللعن الذي هو الطرد من رحمة الله تعالىٰ، فأولياء الرحمن مرحومون وأولياء الشيطان محرومون، وقد جاءت بذلك سنة رَسُول الله ﷺ الصحيحة الصريحة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَعَنَ رَسُول الله ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ [(١)].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَعَنَ النَّبِيُّ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ»، وَقَالَ: «أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ»[(٢)].

قَالَ الإمام الطَّبَرِيُّ رحمه الله تعالىٰ: «الْمَعْنَىٰ لَا يَجُوزُ لِلرِّجَالِ التَّشَبُّهُ بِالنِّسَاءِ فِي اللِّبَاسِ وَالزِّينَةِ الَّتِي تَخْتَصُّ بِالنِّسَاءِ وَلَا الْعَكْسُ قُلْتُ وَكَذَا فِي الْكَلَامِ وَالْمَشْيِ..»[(٣)].

---

(١) سنن أبي داود برقم (٤٠٩٨).
(٢) صحيح الإمام البخاري برقم (٥٨٨٦)
(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٠/ ٣٣٢)

قَالَ العلامة الْكرْمَانِي رحمه الله تعالىٰ: المخنثين، بِكَسْر النُّون هُوَ الْقيَاس وَبِفَتْحِهَا هُوَ الْمَشْهُور وَهُوَ مُشْتَقّ من الانخنات وَهُوَ التثني والتكسر، وَالِاسْم الخنث بِالضَّمِّ، قَالَ الْجَوْهَرِي: وَمِنْه سمي المخنث، وتخنث فِي كَلَامِه[(١)].

فالواجب الحذر من طريق الشيطان، والحذر الحذر من انتكاس الفطرة، وأن يكون الرجال في لباسهم وكلامهم وحركتهم متميزين عن غيرهم، والنِّساءكذلك، فليس للرِّجال أن يتشبهوا بالنِّساء في لبسهن، ولا في كلامهن، ولا في مشيتهن، ولا غير ذلك مما يختصن به، وهن كذلك، ليس لهن أن تتشبه بالرِّجال في كلامهم، أو مشيهم، أو لباسهم، أو غير ذلك.

ومن ذلك ما ينتشر من حلق اللحىٰ من الرِّجال والتَّشبه بالنِّساء، وما تفعله النِّساء من أخذ الهرمونات التي ينمو بها الشَّعر كالرَّجل (لحية وشارب) وهن ما يطلق عليهن

---

(١) عمدة القاري (٢٢/ ٤٢)

(بالبويات)[١]، وكذلك الاختلاط هو من أهم أسباب التَّشبه الممنوع بين الرِّجال والنِّساء.

نسأل الله العفو والعافية والسلامة لنا ولكم وللمسلمين عامة

٣٠) قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]: «مَنْ صَنَعَ مَعْرُوفًا إلىٰ غَنِيٍّ أوْ فَقِيرٍ فهوَ صَدَقَةٌ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٥٩٣٩) وسنده حسن

(التعليق)

المعروف: كل ما يعرفه الشّرع ويأمر به ويمدحه ويثني علىٰ أهله، ويدخل في ذلك جميع الطّاعات، وفي مقدمتها توحيد الله جَلَّ وَعَلَا والإيمان بما أوجب، فالمعروف: كلّ قول حسن، وفعل جميل، وخلق كامل للقريب والبعيد.

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة النساء]

---

(١) و هي كلمة دخيلة كما أن الفعل دخيل فكلمة بوي (BOY) يعني صبي والألف والتاء في لغة العرب علامة علىٰ الجمع المؤنت.

(٢) أَبُو الحَجَّاجِ المَكِّيُّ، مُجَاهِدُ بنُ جَبْرٍ، الإِمَامُ، شَيْخُ القُرَّاءِ وَالمُفَسِّرِيْنَ، ، روىٰ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -فَأَكْثَرَ وَأَطَابَ- وَعَنْهُ أَخَذَ القُرْآنَ، وَالتَّفْسِيْرَ، وَالفِقْهَ، قال ابن حبان: فقيه ورع عابد متقن، ت ٩٥هـ

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران] قال النَّبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ قيلَ: أرَأَيْتَ إنْ لَمْ يَجِدْ؟ قالَ: يَعْتَمِلُ بيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ ويَتَصَدَّقُ قالَ، قيلَ: أرَأَيْتَ إنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قالَ: يُعِينُ ذا الحاجَةِ المَلْهُوفَ قالَ: قيلَ له: أرَأَيْتَ إنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قالَ: يَأْمُرُ بالمَعروفِ أوِ الخَيْرِ قالَ: أرَأَيْتَ إنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قالَ: يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ؛ فإنَّها صَدَقَةٌ»[(١)].

قال الإمام ابن حجر رحمه الله تعالىٰ: «فمن أمكنه أن يعمل بيده فيتصدق وأن يغيث الملهوف وأن يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر ويمسك عن الشر فليفعل الجميع»[(٢)].

صَنائِعُ المعروفِ تَقِي مَصارِعَ السُّوءِ، والصَّدقةُ خُفيًا تُطفِئُ غضَبَ الرَّبِّ، وصِلةُ الرَّحِمِ زيادةٌ في العُمُرِ، وكلُّ مَعروفٍ صَدَقةٌ، وأهلُ المعروفِ في الدُّنيا هُمْ أهلُ المعروفِ

(١) صحيح الإمام البخاري برقم ٦٠٢٢، صحيح الإمام مسلم برقم ١٠٠٨ واللفظ لمسلم.

(٢) فتح الباري: كتاب الزكاة شرح الحديث برقم ١٤٤٥

في الآخِرَةِ، وأهْلُ المُنكَرِ في الدُّنيا هُمْ أهلُ المُنكَرِ في الآخِرَةِ[(١)].

٣١) قال إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]: «كانوا يستحبون إذا قالَ الرَّجلُ للرَّجلِ حيَّاك الله أنْ يقولَ بالسَّلام».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٢٨٦) وسنده صحيح

(التعليق)

التَّحية وقولنا حياك الله: أي أطال الله في حياتك علىٰ خير ... ولا بأس بزيادة التراحيب بعد تحية الإسلام (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

فعن عدي بن حاتم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «أتيت عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقلت يا أمير المؤمنين أما تعرفني؟ قال: بلىٰ، حياك الله وبياك، أسلمت حين كفروا، وأقبلت إذ أدبروا، ووفيت إذا غدروا»[(٣)].

---

(١) أخرجه الإمام الطبراني برقم ٦٠٨٦ وصححه الإمام الألباني في صحيح الجامع برقم ٣٧٩٦

(٢) أَبُو عِمْرَانَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ يَزِيْدَ بنِ قَيْسِ بنِ الأَسْوَدِ النَّخَعِيُّ، اليَمَانِيُّ، ثُمَّ الكُوْفِيُّ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، فَقِيْهُ العِرَاقِ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ، قال أبو زرعة الرازي: علم من أعلام أهل الإسلام وفقيه من فقهائهم، ت٩٦هـ

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: باب أسندمسعر رحمه الله تعالىٰ عن غير واحد (٧/ ٢٢٩)

فلا طعم للحياة مع إسلامنا، ولا لذة فيها كلذة السجود والخضوع والاستلام والتسليم لله رب العالمين. فأجمل شيء أن تكون عبدًا لله جَلَّوَعَلَا، فإذا أحببت أن تدعو لأحد بطول العمر، فادعو له وقل: طالَ عمرك بالإسلام، ومدّ الله عمرك علىٰ طاعته ... وثبتك علىٰ الدّين وجعلك علىٰ مرضاته.

٣٢) عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ(١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قَالَ: «مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ بَعْدَ الْإِسْلَامِ أَفْضَلَ مِنْ عَقْلٍ صَالِحٍ يُرْزَقُهُ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٤٦٢) وسنده صحيح

(التعليق)

لا شكَّ ولا ريبَ أنَّ مالكَ الملك، والزَّراق، والمُنعم هو الله الواحد الأحد الملك الصمد الذي قال: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة النحل]

فلا عيب ولا حرج بل الواجب أن نتعرف علىٰ نعم الله جَلَّوَعَلَا ونعدها ونذكرها ونحمد الله جَلَّوَعَلَا عليها .. كما

(١) يَزِيْدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيْرِ أَبُو العَلاَءِ العَامِرِيُّ البَصْرِيُّ، أَحَدُ الأَئِمَّةِ، قال الذهبي: كَانَ ثِقَةً، فَاضِلًا، كَبِيْرَ القَدْرِ، بَلَغَنَا أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي المُصْحَفِ، فَرُبَّمَا غُشِيَ عَلَيْهِ، ت ١١١هـ

قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة آل عمران] وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [سورة الضحىٰ]

فأعظم نعم الله عليك علىٰ وجه الإطلاق هي نعمة الإسلام

فقير مسلم أفضل وخير من غني كافر

مريض مسلم أفضل وخير من صحيح مشرك

ضعيف مسلم أفضل وخير من قوي منافق وهكذا . . .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالىٰ: «أَكْبَرُ نِعَمِ اللَّهِ، جَلَّوَعَلَا، عَلَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةِ: حَيْثُ أَكْمَلَ تَعَالَىٰ لَهُمْ دِينَهُمْ، فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَىٰ دِينِ غَيْرِهِ، وَلَا إِلَىٰ نَبِيٍّ غَيْرِ نَبِيِّهِمْ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ؛ وَلِهَذَا جَعَلَهُ اللَّهُ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ، وَبَعَثَهُ إِلَىٰ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، فَلَا حَلَالَ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ، وَلَا حَرَامَ إِلَّا مَا حَرَّمَهُ، وَلَا دِينَ إِلَّا مَا شَرَعَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَخْبَرَ بِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَصِدْقٌ لَا كَذِبَ فِيهِ وَلَا خُلْف، كَمَا قَالَ الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [سورة الْأَنْعَامِ] أَيْ: صِدْقًا فِي

الْأَخْبَارِ، وَعَدْلًا فِي الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، فَلَمَّا أَكْمَلَ الدِّينَ لَهُمْ تَمَّتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ»(١).

وهذه النعمة العظمىٰ والكبر والفضلىٰ لا تكون إلا بتوفيق الله لنا بأن يهب لنا عقولًا سليمة نهتدي بأمر الله بها إلىٰ الإيمان الذي قال الله جَلَّوَعَلَا عن أصحابه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة المؤمنون]

قال الرَّاغب رحمه الله تعالىٰ: «وأصل العقل الامساك والاستمساك كعقل البعير بالعقال وعقل الدواء البطن وعقلت المرأة شعرها وعقل لسانه كفه ومنه قيل للحصن معقل وجمعه معاقل»(٢).

قال العلامة السعدي رحمه الله تعالىٰ: «﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وأسمي العقل عقلًا لأنه يعقل به ما ينفعه من الخير، وينعقل به عما يضره، وذلك أن العقل يحث صاحبه أن يكون أول فاعل لما يأمر به، وأول تارك لما ينهىٰ

(١) تفسير القرآن العظيم ـ تفسير الآية رقم (٣) من سورة المائدة
(٢) المفردات في غريب القرآن (١/ ٣٤٢)

عنه، فمن أمر غيره بالخير ولم يفعله أو نهاه عن الشر فلم يتركه, دل علىٰ عدم عقله وجهله, خصوصا إذا كان عالما بذلك, قد قامت عليه الحجة»[١] .

قيل لابن المبارك رحمه الله تعالىٰ: «ما خير ما أُعطي الرجل؟ قال: غريزة عقل، قيل: فإن لم يكن؟ قال: أدبٌ حسن، قيل: فإن لم يكن؟ قال: أخ صالح يستشيره، قيل: فإن لم يكن؟ قال: صمت طويل، قيل: فإن لم يكن؟ قال: موت عاجل»[٢] .

وقال الإمام الهمام أبو محمد بن حزم رحمه الله تعالىٰ: «وَحَدُّ العقل ينطوي فيه فعل الطاعات والفضائل، واجتناب المعاصي والرذائل، وقد نص الله تعالىٰ في كتابه علىٰ أن من عصاه لا يعقل»[٣] .

(١) تفسير السعدي (١/ ٥١) تفسير سورة البقرة الآية رقم (٤٤)

(٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (١/ ١٧)

(٣) رسائل الإمام ابن حزم رحمه الله تعالىٰ (١/ ٣٧٨) مشيرًا بقول الله تعالىٰ: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ **[سورة الملك]**

هـذا ولا يفوتنا وجوب التنبيه علىٰ خطر أن نتعدىٰ بالعقل عن حده وغايته فننكر المعلوم ونبحث عن المفقود مما لم نكلف به!!! كما قال الإمام الطحاوي رحمه الله تعالىٰ: «فَمَنْ رَامَ عِلْمَ مَا حُظِرَ عَنْهُ عِلْمُهُ، وَلَمْ يَقْنَعْ بِالتَّسْلِيمِ فَهْمُهُ، حَجَبَهُ مَرَامُهُ عَنْ خَالِصِ التَّوْحِيدِ، وَصَافِي الْمَعْرِفَةِ، وَصَحِيحِ الْإِيمَانِ، فَيَتَذَبْذَبُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ، وَالتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ، وَالْإِقْرَارِ وَالْإِنْكَارِ، مُوَسْوَسًا تَائِهًا، زَائِغًا شَاكًّا، لَا مُؤْمِنًا مُصَدِّقًا، وَلَا جَاحِدًا مُكَذِّبًا»(١).

ربنا اهدنا سُبل السَّلام واجعلنا من الرَّاشدين

٣٣) روىٰ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عَنْ عَلْقَمَةَ رحمه الله تعالىٰ(٢): «أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَىٰ مِنْ أَصْحَابِهِ هَشَاشًا - يَعْنِي انْبِسَاطًا - ذَكَّرَهُم».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧٠٤٧) وسنده صحيح

---

(١) العقيدة الطحاوية.

(٢) عَلْقَمَة بْن وقاص بن محصن الليثي الكناني المدني، ولد عَلَىٰ عهد رَسُول اللَّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما ذكر الواقدي، من أهل الْمَدِينَة يروي عَن عمر وَعَائِشَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، روىٰ عَنهُ الزُّهْرِيّ وابناه عَمْرو وَعبد الله . . .

(التعليق)

يقول الله جَلَّوَعَلَا: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [سورة آل عمران] ففي أوج وخضمّ الدّنيا وشهواتها وملذاتها وأبوابها . . . لا بدّ أن نذكّر بعضنا البعض بكلام الله جَلَّوَعَلَا، وهدي رَسُول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وتعاليم الدّين الحنيف، والملّة المرضية، والغاية التي خلقنا من أجلها، قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [سورة الكهف]، وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة القصص]

ومن عجائب ما قال ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «ما كانَ بيْنَ إسْلَامِنَا وبيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ بهذِه الآيَةِ: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ إلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ»[(١)].

وروىٰ الإمام البخاري رحمه الله تعالىٰ تعليقًا: وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً»[(٢)].

اللهم آتي نفوسنا تقواها وزكِّها أنت خير من زكَّاها

٣٤) قَالَ مَكْحُول رَحِمَهُٱللَّهُ[(٣)]: «مَنْ طَلَبَ الْحَدِيثَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٦٥٠) وسنده حسن

---

(١) صحيح الإمام مسلم برقم ٣٠٢٧

(٢) قال الإمام ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في كتاب الإيمان من كتاب فتح الباري صـ٤٦: وَالتَّعْلِيقُ الْمَذْكُورُ وَصَلَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو بَكْرٍ أَيْضًا بِسَنَدٍ صَحِيحٍ إِلَىٰ الأَسْوَدِ بْنِ هِلالٍ قَالَ: قَالَ لِي مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: **اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً**.

(٣) ابنُ أَبِي مُسْلِم شَهْرَابَ بن شَاذِلَ، عِدَادُهُ فِي أَوْسَاطِ التَّابِعِيْنَ، مِنْ أَقْرَانِ الزُّهْرِيِّ، قال أبو حاتم الرازي: ما أعلم بالشام أفقه منه، قال ابن حجر: ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور، ت ١١٢هـ

(التعليق)

وهنا الحديث فيه عن وجوبِ الإخلاص، والإعراض عما دونه، كما قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [سورة البينة] وفي الحديث: «أنَّ اللَّهَ تبارَك وتعالىٰ إذا كانَ يومُ القيامةِ ينزلُ إلىٰ العبادِ ليقضيَ بينَهم وَكلُّ أمَّةٍ جاثيةٌ فأوَّلُ من يدعو بِه رجلٌ جمعَ القرآنَ ورجلٌ يقتَتِلُ في سبيلِ اللهِ ورجلٌ كثيرُ المالِ فيقولُ اللَّهُ جَلَّوَعَلَا للقارئِ ألم أعلِّمْكَ ما أنزلتُ علَىٰ رَسُولي قالَ بلىٰ يا ربِّ قالَ فماذا عملتَ فيما عُلِّمتَ قالَ كنتُ أقومُ بِه آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ فيقولُ اللَّهُ جَلَّوَعَلَا لَه كذَبتَ وتقولُ الملائِكةُ كذَبتَ ويقولُ له اللَّهُ جَلَّوَعَلَا بل أردتَ أن يقالَ فلانٌ قارئٌ فقد قيلَ ذلكَ ويؤتىٰ بصاحبِ المالِ فيقولُ اللَّهُ جَلَّوَعَلَا ألم أوسِّعْ عليكَ حتَّىٰ لم أدعْكَ تحتاجُ إلىٰ أحدٍ قالَ بلىٰ يا ربِّ قالَ فماذا عمِلتَ فيما آتيتُك قالَ كنتُ أصلُ الرَّحمَ وأتصدَّقُ فيقولُ اللَّهُ له جَلَّوَعَلَا كذَبتَ وتقولُ الملائِكةُ لَه كذَبتَ ويقولُ اللَّهُ جَلَّوَعَلَا بل أردتَ أن يقالَ فلانٌ جَوادٌ وقد قيلَ ذلكَ ويُؤتىٰ بالَّذي قُتلَ في سبيلِ

اللهِ جَلَّوَعَلَا فيقولُ اللَّهُ جَلَّوَعَلَا لَه في ماذا قُتلتَ فيقولُ أُمِرتُ بالجِهادِ في سبيلِك فقاتلتُ حتَّىٰ قُتلتُ فيقولُ اللَّهُ جَلَّوَعَلَا لَه كذبتَ وتقولُ لَه الملائِكةُ كذبتَ ويقولُ اللَّهُ جَلَّوَعَلَا بل أردتَ أن يقالَ فلانٌ جريءٌ فقد قيلَ ذلكَ ثمَّ ضربَ رَسُول اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ علَىٰ رُكبتي فقالَ يا أبا هريرةَ أولئِك الثَّلاثةُ أوَّلُ خلقِ اللهِ تُسعَّرُ بِهمُ النَّارُ يومَ القيامةِ»[(١)].

٣٥) قالَ بِلَال بْنِ سَعْد رَحِمَهُٱللَّهُ[(٢)]: «أَدْرَكْتُهُمْ يَشْتَدُّونَ بَيْنَ الْأَغْرَاضِ، وَيَضْحَكُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ كَانُوا رُهْبَانًا».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٨٥٢) وسنده صحيح

(التعليق)

أدركتهم: أي القدوات الذين يقتدىٰ بهم.

يشتدون: أي بتشديد الدّال من الشّدّ، وهو العدو أي: يعدون ويجرون.

---

(١) جامع الإمام الترمذي برقم ٢٣٨٢

(٢) الإِمَامُ، الرَّبَّانِيُّ، الوَاعِظُ، أَبُو عَمْرٍو الدِّمَشْقِيُّ، شَيْخُ أَهْلِ دِمَشْقَ، كَانَ لأَبِيْهِ سَعْدٍ صُحْبَةٌ، حَدَّثَ عَنْ: أَبِيْهِ وَعَنْ: مُعَاوِيَةَ، وَجَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ، وَهُوَ قَلِيْلُ الحَدِيْثِ، ت ١١١هـ

رهبانًا: الرّهبان من ترك الدّنيا، وزهد فيها وتخلىٰ عنها، وعزل عن أهلها، وتعمد مشاقها.

وهذا شأن الصّادقين، العابدين، الفقهاء النّبلاء . . . أدركوا أنّه لكلّ مقام مقال، وأنّ أفضل العبادات عبادة الوقت[(١)]، فالإنسان يجب أن يعرف ماذا يجب عليه فيأتيه[(٢)] قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾ [سورة الإسراء]، وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ [سورة البقرة]، وقال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [سورة القصص] ولقدْ جَاءَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ إلىٰ بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عن عِبَادَةِ النَّبيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقالوا: وأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؟! قدْ غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، قالَ أحَدُهُمْ: أمَّا أنَا فإنِّي أُصَلِّي

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالىٰ: إن لكل وقت عبادته وإن أفضل العبادة العمل علىٰ مرضاة الله جَلَّوَعَلَا **في كل وقت بما هومقتضىٰ ذلك الوقت ووظيفته. مدارج السالكين (١/ ٨٨)**

(٢) قال العلامة السعدي رحمه الله تعالىٰ: إذا تزاحمت المصالح قدم الأعلىٰ منها، فيقدم الواجب علىٰ المستحب، والراجح مصلحة علىٰ المرجوح. القواعد والأصول الجامعة صـ ٦٧. (/)

اللَّيلَ أبدًا، وقالَ آخرُ: أنَا أصُومُ الدَّهرَ ولَا أُفْطِرُ، وقالَ آخرُ: أنَا أعْتَزِلُ النِّسَاءَ فلا أتَزَوَّجُ أبدًا، فَجَاءَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليهِم، فقالَ: «أنْتُمُ الَّذِينَ قُلتُمْ كَذَا وكَذَا؟! أَمَا واللَّهِ إنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وأَتْقَاكُمْ له، لَكِنِّي أصُومُ وأُفْطِرُ، وأُصَلِّي وأَرْقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ مِنِّي»[(١)].

قال الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالىٰ: «اصبر نفسك علىٰ السُّنَّة وقِفْ حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكفّ عمَّا كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصّالح؛ فإنَّه يسعك ما وسعهم، ولو كان هذا -يعني ما حدث من البدع- خيرًا ما خصصتم به دون أسلافكم، فإنَّه لم يدخر عنهم خير خبِّئ لكم دونهم لفضل عندكم، وهم أصحاب رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين اختارهم الله جَلَّ وَعَلَا لصحبة نبيِّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبعثه فيهم ووصفهم به فقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ﴾»[(٢)] [(٣)].

---

(١) صحيح الإمام البخاري برقم ٥٠٦٣

(٢) سورة الفتح

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٧٤) برقم ٣١٥

٣٦) قال سعيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١] : «﴿سيدًا﴾ الحَلِيم».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٥٨٦١) وسنده صحيح

• (التعليق) •

الحلم: ضبط النَّفس والطَّبع عن هيجان الغضب.

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [سورة الأعراف]

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة آل عمران] وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [سورة فصلت] وقال النَّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأشج بني قيس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ**»[٢]. ولا شك أنّ الشّر، وكلّ الشّر في الغضب والتّهور والحمق وو العجلة وترك التؤدة والابتعاد عن الحلم.

---

(١) سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرِ بن هِشَام الوَالِبِيُّ مَوْلاَهُم الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُقْرِئُ، المُفَسِّرُ، الشَّهِيْدُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الأَسَدِيُّ، الكُوْفِيُّ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ، قَرَأَ القُرْآنَ عَلَى: ابْنِ عَبَّاسٍ، وقَرَأَ عَلَيْهِ: أَبُو عَمْرٍو بنُ العَلاَءِ، وَطَائِفَةٌ.

(٢) صحيح الإمام مسلم برقم ٢٥

قال معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَا يَبْلُغُ الرَّجُلُ مَبْلَغَ الرَّأْيِ حَتَّىٰ يَغْلِبَ حِلْمُهُ جَهلَهُ وَصَبْرُهُ شَهْوَتَهُ، وَلَا يَبْلُغُ ذَلِكَ إِلَّا بِقُوَّةِ الْحِلْمِ»(١).

٣٧) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيد رَحِمَهُ اللَّهُ(٢): «كَانَتْ لَنَا جَارِيَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ، فَمَرِضَتْ فَجَعَلَتْ تَقُولُ عِنْدَ الْمَوْتِ: هَذَا فُلَانٌ تَمَرَّغَ فِي الْحَمْأَةِ، فَلَمَّا أَنْ مَاتَتْ سَأَلْنَا عَنِ الرَّجُلِ، قَالَ: فَقَالَ: مَا كَانَ بِهِ بَأْسٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧١٢٠) وسنده صحيح

(التعليق)

النميمة: نَقْلُ الحديث من قومٍ إلىٰ قوم علىٰ جهة الإفْسادِ والشَّرِّ.

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالىٰ: «من الكبائر، وهي حرام بإجماع المسلمين، وقد تظاهرت علىٰ تحريمها الدلائل

---

(١) الحلم: الإمام ابن أبي الدنيا (١/ ١)

(٢) لإمَامُ، الفَقِيْهُ، أَبُو بَكْرٍ النَّخعِيُّ، أَخُو الأَسْوَدِ بنِ يَزِيْدَ، حَدَّث عَنْ: عُثْمَانَ، وَابْنِ مَسْعُوْدٍ، وَسَلْمَانَ الفَارِسِيِّ، وَحُذَيْفَةَ بنِ اليَمَانِ، وَجَمَاعَةٍ، وَثَّقَهُ: يَحْيَىٰ بنُ مَعِيْنٍ، وَغَيْرُهُ، قالَ أَبُو زُرْعَةَ: رَفِيْعُ القَدْرِ مِنَ الجِلَّةِ.

الشرعية من الكتاب والسُّنَّة»[١]. قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾

[سورة القلم]

قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالىٰ في قوله تعالىٰ: «مَّشَّاء بِنَمِيمٍ يعني: الذي يمشي بين الناس، ويحرش بينهم وينقل الحديث لفساد ذات البين وهي الحالقة»[٢].

قالَ حُذَيْفَةُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُول اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقولُ: «**لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ**»[٣].

قال الإمام عطاء بن السَّائب رحمه الله تعالىٰ: «قدمتُ من مكَّة، فلقيني الشَّعبيُّ رحمه الله تعالىٰ، فقال: يا أبا زيدٍ! أطرفنا ممَّا سمعتُ بمكَّة، فقلتُ: سمعتُ عبد الرَّحمن بن سابطٍ رحمه الله تعالىٰ يقول: لا يسكن مكَّة سافك دمٍ، ولا آكل ربًا، ولا مشَّاءٍ بنميمةٍ، فعجبتُ منه حينَ عَدَلَ النَّمِيمَة بسفك الدَّم وأكل الرِّبا، فقال الشَّعبيُّ رحمه الله

---

(١) الكبائر (١/ ٦٠)
(٢) انظر تفسير الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالىٰ، سورة القلم
(٣) صحيح الإمام مسلم برقم ١٠٥

تعالىٰ: وما يعجبك من هذا؟! وهل يسفك الدَّم وتُركب العظائم إلَّا بالنَّمِيمَة»[(١)].

٣٨) قَالَ ابْن أَبِي الْهُذَيْلِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]: «كَانُوا يَكْرَهُونَ إِذَا اتَّخَذُوا الْمَجَالِسَ أَنْ يُعرُوهَا لِلسُّفَهَاءِ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧٠٨٤) وسنده صحيح

(التعليق)

الكراهة: هي نقيضُ المحبة، وهي عندالأصوليين: ما نُهي عنه بغير صيغة الجزم كالمحرم، وقد تأتي بمعنىٰ التّحريم كما جاء في سورة الإسراء: قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾[(٣)].

(١) المجالسة وجواهر العلم: الإمام الدينوري رحمه الله تعالىٰ (٣/ ٦٣)

(٢) عَبْد اللَّه بن أبي الْهُذيْل الغنوي العنزي الكوفي، كُنْيَتُهُ أَبُو الْمُغيرَة، من أهل الْكُوفَة يروي عَن عمر وابْن مَسْعُود وأَبِي بْن كَعْب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وروىٰ عَنهُ أَبُو سِنَان وَأَبُو فَرْوَة، تابعي ثقة.

(٣) ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [سورة الإسراء ٣٤-٣٨].

يعروها: يتركوها لهم، كي لا يسيئوا للمارة في الطريق.

السّفهاء: من السّفه وهو: العمل بخلاف طور العقل، وموجب الشَّرع(١).

وهي صفة ملازمة لأهل الكفر والشرك وعلامة فارقة للخوارج(٢).

وهذا الأثرُ الطّيب هو تأكيد علىٰ أهمية الاخلاق، وسدّ الذرائع التي يمكن أن تؤدي إلىٰ اختراقها أو إفسادها.

نعم فلقد جعل النَّبيّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للطريق حرمة كما هي حرمة البيت فقال: «**إِيَّاكُم وَالْجُلُوسَ في الطُّرُقاتِ**»، فقَالُوا: يَا رَسُول اللَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا لَنَا مِنْ مَجالِسنَا بُدٌّ، نَتحدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِس فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ**»، قالوا: ومَا حَقُّ الطَّرِيقِ

(١) التعريفات العلامة الجرجاني رحمه الله تعالىٰ (١/ ١١٩)

(٢) قال رَسُول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **سَيَخْرُجُ قَوْمٌ في آخِرِ الزَّمانِ، أحْداثُ الأسْنانِ، سُفَهاءُ الأحْلامِ، يقولونَ مِن خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، لا يُجاوِزُ إيمانُهُمْ حَناجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فأيْنَما لَقِيتُمُوهُمْ فاقْتُلُوهُمْ، فإنَّ في قَتْلِهِمْ أجْرًا لِمَن قَتَلَهُمْ يومَ القِيامَةِ.** صحيح البخاري برقم ٦٩٣٠ صحيح مسلم برقم ١٠٦٦.

يَا رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: «**غَضُّ الْبَصَر، وكَفُّ الأَذَىٰ، ورَدُّ السَّلامِ، وَالأَمْرُ بالْمَعْروفِ، والنَّهْيُ عنِ الْمُنْكَرِ**»[1].

وقد قيل:

وَأَغَضُّ طَرفي ما بَدَت لي جارَتي
حَتّىٰ يُواري جارَتي مَأواها.

٣٩) قال ابن الحنفية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2] في الرجل يقول: أقرئ فلانًا السّلام، قال: «هي أمانةٌ إلّا أنْ ينسىٰ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٢٢٠) وسنده حسن

• (التعليق) •

الأمانة: التَّعفُّف عمَّا يتصرَّف الإنسان فيه مِن مالٍ وغيره، وما يوثق به عليه مِن الأعراض والحرم مع القدرة عليه، وردُّ ما يستودع إلىٰ مودعه.

(١) صحيح الإمام البخاري برقم ٢٤٦٥ صحيح الإمام مسلم برقم ٤١٣٨

(٢) أَبُو القَاسِمِ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ القُرَشِيُّ، المَدَنِيُّ، أَخُو الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ، رَأَىٰ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وَرَوَىٰ عَنْهُ، وَعَنْ: أَبِيْهِ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَعُثْمَانَ، وَعَمَّارِ بنِ يَاسِرٍ، وَمُعَاوِيَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ... ت ٨١هـ

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [سورة النساء].

وقال الإمام الشَّوكاني رحمه الله تعالىٰ: «هذه الآية مِن أمَّات الآيات المشتملة علىٰ كثير مِن أحكام الشَّرع؛ لأنَّ الظَّاهر أنَّ الخطاب يشمل جميع النَّاس في جميع الأمانات، وقد رُوِي عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وزيد بن أسلم، وشهر بن حوشب أنَّها خطاب لولاة المسلمين، والأوَّل أظهر، وورودها علىٰ سبب لا ينافي ما فيها مِن العموم، فالاعتبار بعموم اللَّفظ لا بخصوص السَّبب، كما تقرَّر في الأصول، وتدخل الولاة في هذا الخطاب دخولًا أوَّليًّا، فيجب عليهم تأدية ما لديهم مِن الأمانات، وردُّ الظُّلامات، وتحرِّي العدل في أحكامهم، ويدخل غيرهم مِن النَّاس في الخطاب، فيجب عليهم ردُّ ما لديهم مِن الأمانات، والتَّحرِّي في الشّهادات والأخبار».

وممَّن قال بعموم هذا الخطاب: البراء بن عازب، وابن مسعود، وابن عبَّاس، وأبيُّ بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، واختاره جمهور المفسِّرين، ومنهم ابن جرير رحمه الله تعالىٰ،

وأجمعوا علىٰ أنَّ الأمانات مردودة إلىٰ أربابها: الأبرار منهم والفجار، كما قال ابن المنذر رحمه الله تعالىٰ[١].

بل تضييع الأمانة من آيات المنافق ومن علامات الساعة.

قَالَ رَسُول اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**» قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُول اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**»[٢].

قال النَّبيّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّث كَذَبَ، وإِذَا وعَدَ أَخْلَفَ، وإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**»[٣].

٤٠) قَالَ مُطَرِّف رَحِمَهُ اللَّهُ[٤]: «لَا يَكْذِبَنَّ أَحَدُكُمْ مَرَّتَيْنِ، يَقُولُ لِلشَّيْءِ: لَا شَيْءَ ليسَ بِشَيْءٍ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧١٦٧) وسنده صحيح

---

(١) فيض القدير (١/ ٧١٩)

(٢) صحيح الإمام البخاري برقم ٥٩

(٣) صحيح الإمام البخاري برقم ٣٣

(٤) الإمامُ القدوة الحجة: مُطَرِّف بن عبدِ اللهِ بن الشِّخير، أبو عبد الله العامري البصري، أخو يزيد بن عبد الله، قال ابن سعد: كان ثقة له فضل وورع ورواية وعقل وأدب، ت ٨٥هـ

(التعليق)

الكذب: الإخبار عن الشيء علىٰ خلاف ما هو، عمدًا كان أو سهوًا، سواء كان الإخبار عن ماض أو مستقبل.

الشيء: هو كل معلوم أو محسوس أو ممكن الوجود، وقد يكون ماديًا أو معنويًا.

قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [سورة الإسراء] ونهينا عن قول الزور وشهادة الزّور، قال أنس: ذَكَرَ رَسُول اللَّهِ الكَبَائِرَ -أوْ سُئِلَ عَنِ الكَبَائِرِ- فَقالَ: «**الشِّرْكُ باللَّهِ، وقَتْلُ النَّفْسِ، وعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، فَقالَ: ألَا أُنَبِّئُكُمْ بأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟ قالَ: قَوْلُ الزُّورِ**» - أوْ قالَ: «**شَهَادَةُ الزُّورِ**»، قالَ شُعْبَةُ: وأَكْثَرُ ظَنِّي أنَّه قالَ: «**شَهَادَةُ الزُّورِ**»(١). ولقد عذّب الله جَلَّوَعَلَا قوم شعيب صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لما كانوا يبخسون النّاس أشياءهم والعياذ بالله

(١) صحيح البخاري برقم ٥٩٧٧، صحيح مسلم برقم٨٨

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

[سورة الأعراف]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة




الأربعون الأثرية
من الآداب السلفية
جمع وترتيب
محمود بن عبد الرحمن المشهداني
غفر الله له


ضمن مشروع
تقريب فقه السلف للخلف
شهر رجب ١٤٤٣هـ

قال عُروة بن رُويم اللَّخمي الشاميُّ

التابعي (ت١٣٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ:

تحدّثُوا عنهم

يعني: السَّلف

أي: بذِكر أخبارهم وفضائلهم وعلومهم ونشرها بين الناس

[تأريخ أبي زُرعة الحافظ الدمشقي برقم (٥٩٢) وسنده دمشقي صحيح]

مشروع

تقريب فقه السَّلف للخلف